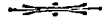


تاريخ

خليج الاسكندرية القديم

وترعة المهودية



للأمير

عمر طوسون



سنة ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م



محمد علي باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذه نبذة عن ترجمة الاسكندرية نقلناها إلى العربية من
المجلد الثامن من مؤلفنا الفرنسي : « تاريخ النيل » المطبوع
بمطبعة المجمع العلمي بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م وضمننا إليها ما كتبه
المؤرخون عنها أملين أن يكون من وراء نشرها على أبناء هذا
الوطن العزيز بلغة بلادهم المحبوبة ما يعود عليهم بالنفع لا سيما أنها
تتعلق بتاريخ مرفق عظيم من مرافق بلادهم الحيوية . والله المسئول
أن يوفقنا إلى ما فيه نفع الوطن وأهله .

عمر طوسون

خليج الإسكندرية

لقد سمي المؤرخون على اختلاف عصورهم مجرى ماء باسم « خليج الاسكندرية » على حين أن هذا المجرى انتقل من مكانه خمس مرات في قترات متباينة فظن الكثيرون أنه هو هو منذ نشأته الأولى .

وسنذكر فيما يلي تاريخ هذا الخليج وتاريخ الفرع الكاوي والتطورات التي لحقت بهذا الفرع إلى أن صار ترعة . ونبين أيضاً بعض أوصافه العامة والخاصة ثم نتقل بعد ذلك إلى استقصاء كل قسم من أقسامه :

لمحة عامة

كان الفرع الكاوي في المصور الحالية أهم فروع النيل السبعة (١) القديمة (انظر الخريطة رقم ١) حتى أن أرسطو

(١) - فروع النيل السبعة القديمة هي : اليلوزى وهو المنسوب إلى يلوز أي الفرما . والتانيسى وهو المنسوب إلى تانيس أي سان الحجر . والمنديسى وهو المنسوب إلى منديس أي تل الربع أو إلى نمويس أي تمى الأمديد لمروره بينهما . والفاتيى نسبة إلى كلمة فاتيى اليونانية أي الوسط لأن هذا الفرع كان يشق وسط الدلتا . والسبتيى وهو المنسوب إلى سبنتوس أي سمندود . والبولبتينى وهو المنسوب إلى بولبتين أي رشيد . والكاوي وهو المنسوب إلى كاوب أي أبى قبر .

الفيلسوف اليونانى الذائع الصيت الذى عاش من سنة ٣٨٤ إلى سنة ٣٢٢ ق . م - وكان أستاذاً وصديقاً لاسكندر الاكبر - قال : « إن هذا الفرع وحده هو المجرى الطبيعى وإن ما سواه من الفروع الأخرى حفرتها يد البشر ابتغاء تجميل أراضى الدلتا » .

وكان مبدأ هذا الفرع من رأس الدلتا القديم فى الطرف الجنوبى من جزيرة الوراق التى يتكون عندها نقطة انفصال الفرع البيلوزى الممتد إلى بيلوز أى الفرما عن الفرع الكانوبى الممتد إلى كانوب أى أبى قير . وهذان الفرعان كانت تنحصر بينهما الدلتا قديماً .

ويسير الفرع الكانوبى بعد خروجه من رأس الدلتا فى مجرى فرع رشيد الحالى الى قرية زاوية البحر (الرفافة) التابعة لمركز كوم حمادة من مديرية البحيرة . وفى هذه النقطة يكون هذا الفرع كوعاً أى زاوية ويتجه إلى الشمال الغربى . ويحتمل كثيراً أن قرية زاوية البحر إنما سميت كذلك لهذا السبب ومن المحقق أن القسم المتجه هذا الاتجاه من الفرع الكانوبى وجد قبل الفتح الاسلامى غير أن اسمه القديم عربى فى الزمن الذى حدث فيه هذا الفتح . ألا ترى مثلاً أن ناحية بيلوز التى معناها باللغة اليونانية الطين تسمى فى أيامنا هذه : الطينة .

ومن قرية زاوية البحر يسير الفرع المذكور في مجرى ترعة أبي دياب في اتجاه الشمال الغربي ويمر غرب كوم جميف الذي كان يسمى في القرون الماضية نقراطس وهي مدينة كان قد تنازل عنها للاغريق أمازيس خامس ملوك الفراعنة وأحد الأسرة السادسة والعشرين (سنة ٥٦٨ - ٥٢٥ ق . م) في مقابل الخدم التي أدوها له فاستغلوها زمنا طويلا ودرت عليهم خيرا جزيلا . وبعد ذلك يستمر الفرع سائراً إلى أن يصل إلى قرية جنبأواى . ومنها يمتد مجراه ماراً بجانب قرية الموجه وبعد ذلك يمر قرب قرية دسونس أم دينار وقراقص ويصل إلى دمنهور (هيرموبوليس بارفا) التي قال عنها استرابون وهو من أهل القرن الأول الميلادى إنها بنيت على نفس النهر .

وبعد دمنهور يسير الفرع الكانوبى في مجرى ترعة دمنهور القديمة المدينة بخريطة علماء الحملة الفرنسية والتي يشغل موضعها في الوقت الحاضر الطريق الزراعى بين دمنهور والمطف ويستمر في سيره إلى أن يتصل بترعة الأشرفية بمجوار قرية أفلاقة .

ومن هناك يسير الفرع المذكور إلى الكريون وشديا (النشو البحرى) التابعة لمركز كفر الدوار أى إلى مبدأ خليج

الاسكندرية القديم .

وبعد شديا يتبع الفرع الكانوبي جانب ترعة الادكاوية القديمة المسماة الآن الترعة الكانوية (انظر الخريطة رقم ٤) تاركا كوم مازن على يمينه . ثم يسير عندئذ متتبعا مرتفع الارض الصغير الفاصل بحيرة أبي قير عن بحيرة ادكو . ولا ريب أن هذا المرتفع هو محل الفرع القديم الذي كانت ضفافه كما هي الحال الآن مرتفعة بلاشك ارتفاعا قليلا عن سطح الارض بحكم فعل الطمي . وبعد ذلك يمر بين كوم الذهب وكوم الطرفية ويبلغ البحر عند الكوم الأحمر الواقع على سكة رشيد والمسمى الآن بالطاوية الحمراء نسبة إلى الحصن الذي بنى فوقه (انظر الخريطة رقم ٣) .

والفرع الكانوبي كان لا يقف عند هذه النقطة بل يمتد فوق ذلك ستة كيلومترات في خليج أبي قير حسبما ذكر محمود باشا الفلكي بالصفحة ٧٩ من مذكرته الفرنسية عن مدينة الاسكندرية في الأزمان الغابرة . وإليك ترجمة ما قاله :

« إن سبر غور الماء الذي قام به مسيو لاروس Larousse قبيل عام ١٨٥٩ م في مرفأ أبي قير لا يترك مجالا للشك في أن موقع مصب الفرع الكانوبي كان في سفح تل الكوم الأحمر .

فجرى مصب النهر يرى في الواقع جيداً في قاع ماء المرفأ وظاهراً بين رأسين . وهذان الرأسان الممتدان من الكوم الاحمر إلى أن يقتربا من جزيرة أبي قير على مسافة زهاء ستة كيلومترات من اليابسة في الوقت الحالى لا يزالان إلى الآن يضمن بين جوانبهما مجرى المصب على مسافة ستة أو سبعة أمتار تحت سطح الماء بينما لا يزيد عمق هذا الماء نفسه فوق الرأسين عن مترين أو ثلاثة أو أربعة .

وقد تكون الرأسان المذكوران تحت سطح البحر من طمى النيل بالطبع كما تكون الرأسان اللذان نراهما الآن في كلا المصين الحاليين اللذين يمتدان في البحر مسافة تزيد على ستة كيلومترات فتكون من كليهما بهذه الكيفية رأسان ممتدان بعد رشيد ودمياط .

ولا بد أن رأسى المصب الكانوبى كانا في الأزمان الغابرة فوق مستوى سطح البحر وبالتالي مكونين مع الساحل لغاية رأس أبى قير شبه ميناء لمدينة كانوب « . ١ هـ

ومسيو لإروس الذى ذكره هنا محمود باشا الفلكى كان مهندساً تابعاً لشركة قناة السويس وقد كلفه الوالى سعيد باشا أن يسبر غور خليج أبى قير . والأبحاث التى قننا بها

بنفسنا في مايو سنة ١٩٣٣ في الخليج المذكور ، والأطلال التي عايناها أيدت صحة ما ذكره لاروس تأييداً تاماً . وتأكدنا فوق ذلك أن سطح هذا الخليج كان في الأزمنة الخالية فوق مستوى سطح البحر .

تاريخ خليج الاسكندرية

لما أنشأ الاسكندر الأكبر مدينة الاسكندرية كان عليه بادئ بدء أن يفكر بالطبع في إيجاد وسيلة لتزويد المدينة الجديدة بالماء . لأن الماء القليل الذي يحصل عليه أهالي ضيعة ريكوتيس^(١) من المطر والآبار لا يمكن أن يكفي حاجة سكان مدينة لها أهمية المدينة التي عزم هذا الفاتح الكبير على انشائها فكان من المحتم أن يوجه الفكر إلى ينبوع آخر مأوّه أكثر غزارة . وهذا الينبوع لا يمكن أن يوجد إلا في البحر الكبير أي النيل . وكان فرع هذا النهر الأقرب إلى موقع المدينة الجديدة هو الفرع الكانوبى (انظر الخريطة رقم ٣) . وإلى هذا الفرع أتجه النظر للحصول على الماء من مدينة شيديا - النشو البحرى - لأن المسافة التي بينها وبين المدينة التي عزم العزم على تشييدها أقصر منها بين هذه وأى موقع

(١) - كانت في موضع كوم الشقافة الآن .

آخر . وعلى هذا حفرت من شيديا إلى الاسكندرية أول ترعة للاسكندرية في فترة انشائها وذلك في عام ٣٣١ ق . م ورأس هذه التربة القديم وفيها لا يزالان إلى اليوم بالحالة التي كانا عليها في عصر إقامتهما على ترعة الناصري القديمة التي تمثل مجرى الفرع الكانوبي مصغراً عن شكله القديم .

الفرع البولبيني

يتفرع الفرع البولبيني من الفرع الكانوبي عند زاوية البحر ويسير متبعاً في سيره فرع رشيد الحالي إلى أن يباغ البحر . أما اسمه هذا فقد استعير من مدينة بولبتين وهي مدينة رشيد الحالية .

وهذا الفرع لم يكن في عصر هيروdot سنة ٤٥٠ ق . م سوى ترعة حفرتها يد البشر كما ذكر هذا المؤرخ (انظر الخريطة رقم ١) . وقد ورد ذكره بأنه فرع في زمن استرابون فقط أي في القرن الأول الميلادي . ولما كان هذا الفرع أكثر انحداراً واستقامة في مجراه فقد اكتسب بالتدريج مع مرور السنين والأيام لسرعة جريان الماء في النهر من الأهمية ما جعل الفرع الكانوبي يفقد أهميته فتضاءلت أهمية جزئه الممتد من زاوية البحر إلى البحر حتى صار هذا الجزء عبارة عن ترعة لا أكثر .

وهذا صار البوليتيني فرعاً وأصبح الكانوبي ترعة وسنشرح ذلك فيما بعد .

تطورات ترعة الاسكندرية

لما ابتلع الفرع البوليتيني شيئاً فشيئاً الجزء العلوى من الفرع الكانوبي من زاوية البحر إلى رأس الدلتا للأسباب التى سبق ايضاحها - وذلك ليكون فرع رشيد الحالى - انحط بالتدريج الجزء السفلى من الفرع الكانوبي من زاوية البحر الى خليج أبى قير حتى صار ترعة لاغير . ومن الواضح ان هذا التطور لم يتم طفرة بل ببطء وتدرج .

ومن العسير معرفة الوقت الذى ابتدأ فيه انحطاط هذا الفرع الذى كان أهم فروع النيل . غير أنه من رأينا أن ذلك لا بد أن يكون قد حدث قبيل القرن الخامس الميلادى لأن اميان مارسلان Amien Marcellin الذى زار مصر فى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى ذكر الفرع الكانوبي بهذه الحالة كما ذكر مصبه .

أما هذا الانقلاب بقضه وقضيضه فلا بد أن يكون قد تم قبيل القرن السادس الميلادى أى قبل فتح العرب

لمصر . والدليل على هذا أنه لم يذكر ذلك مؤرخ من مؤرخي العرب حتى المتقدمين منهم بل لم ينوه أحد منهم بذكره أيضا . وعلى ذلك يكون هذا الفرع قد زال واختفى من الوجود بهذه الكيفية في القرن الخامس الميلادي .

وبعد أن أضحي هذا التطور أمرا مقضيا صار الجزء الممتد من زاوية البحر الى الكريون ترعة يتفرع منها فرعان : أولهما يشغل مجرى الفرع الكانوبي القديم (الترعة الكانوبية الآن) يذهب الى خليج أبي قير . والثاني : يبدأ من شديا ويذهب الى الاسكندرية وهو خليج الاسكندرية . وقد توارى أولهما عن الأعين وزال سريما وذلك أيضا قبل الفتح الاسلامي كما يؤخذ من بيان جان Jean أسقف نيكيو (١) Nikiou في تاريخه الاستقراي ومن بيانات مؤرخي العرب وذلك لأمرين :

١ - ان الفرع المتجه الى الاسكندرية كان عليه تموين مدينة لها تلك الأهمية لذا كان دائما أبدا موضع عناية كبرى الأمر الذي ساعد على جر المياه نحوه .

٢ - أما الفرع المتجه الى خليج أبي قير فقد كان يمر بمنطقة قاحلة أو على أكثر تقدير ذات محصول زهيد

(١) - الآن تعرف بزواية رزين بمديرية المنوفية .

فأهمـل وجف بسبب تحول الماء جميعه الى الفرع الآخر . ولذا اختفى وتوارى على عجل أو انحط وصار ترعة لا أهمية ولا قيمة لها البتة لأننا لم نر أحدا تكلم عنه .

وهذه الحالة هي التي دعت أولا جان أسقف نيكيو في القرن الأول الهجرى - القرن السادس الميلادى - ومن بعده ابن عبد الحكم في القرن الثالث الهجرى - القرن التاسع الميلادى - وغيره من مؤرخى العرب الذين نقلوا جميعا عنه الى القول بأن الملكة كليوباتره هي التي سافت خليج الاسكندرية حتى أدخلته اليها ولم يكن يبلغها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كسّا قبالة الكريون فخرته حتى أدخلته الاسكندرية .

ومن الجلى أن هذه الرواية ليس لها نصيب من الصحة لأن كليوباترة ليست هي التي أنشأت هذا الخليج . غير أن الانسان لو فحصها فحفا دقيقا صارفا النظر عن مسألة كليوباترة لتبين له أنها لا تخلو من شيء ترتكز عليه .

ذلك أن الفرع الممتد من الكريون الى الاسكندرية ظل باقيا وظلت سيرته كذلك باقية تتداولها الألسن وفخواها أن هذا الفرع حفر ليـوصل الى الاسكندرية مياه

الكريون وذلك من الفرع الكانوبي . أما فرع الكريون
المتد الى خليج أبي قير فكان قد زال وزالت من الوجود
أيضا سيرته .

وبما أن هؤلاء المؤرخين لم يروا قدام أعينهم شيئا ثابتا
يعتمدون عليه سوى مياه النيل ووقوفها عند الكريون
وسمعوها أيضا الرواية المتداولة في البلاد من أن الجزء الذي
بين الكريون والاسكندرية حفرتة يد البشر لطلب المياه الى
الاسكندرية فهذا هو الذي سوغ لهم أن يظنوا أن المياه لم يسبق
أن جرت في مجرى آخر .

ولما كان من الثابت أيضا أن الجزء الواقع بين زاوية
البحر والكريون يفوق الجزء الواقع بين الكريون والاسكندرية
أهمية كما ذكر المسعودى فيما يلي فقد ساعد ذلك كثيرا على
تمسكهم بهذه النظرية .

قال المسعودى :-

« وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة
٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) وقد كان الاسكندر بنى الاسكندرية على
هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم ماء النيل فكان
يسقى الاسكندرية وبلاد مريوط وكانت بلاد مريوط في نهاية

العامة والجنات المتصلة بأرض برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتتصل بأسواق الاسكندرية . وقد بلط أرض خليجها في المدينة بالاحجار والمرمر وانقطع الماء عنها لعوارض سدت خليجها ومنمت الناس دخوله فصار شربهم من الآبار وصار النيل على يوم منهم « . ا هـ

ومسافة اليوم التي ذكرها المسعودى هي عبارة عن المسافة من الاسكندرية الى الكريون أى طول ترعة شيديا القديمة بينما الفرع الذى يوصل الماء الى الكريون كان أثراً للفرع الكانوبى القديم . ويعلم لنا مما قاله المسعودى أن الجزء الثانى فى ذلك الحين كان أيضا يفوق الأول أهمية إذ أنه كان يوصل المياه الى الجزء الآخر .

أما عزو لإنشاء هذه الترعة الى كليوباتره فهذا أمر يشق علينا أن نجد له تفسيراً يقبله العقل فهو غلطة فادحة فى التاريخ فالذى حفرها إنما هو الاسكندر الأكبر عند إنشائه مدينة الاسكندرية .

ومجمل القول أن ترعة الاسكندرية كانت لدى الفتح العربى تمر بهذه النواحي وهى : زاوية البحر والنقيدى ودنشال

ودمنهور وأفلاحة وكفر الحمايدة والكريون والاسكندرية (انظر الخريطة رقم ٤) .

وقد روى مؤرخو العرب أن هذه التربة حُفرت أو طهرت ست مرات في أزمنة متباينة بالكيفية الآتية :-

قضى المرة الأولى قام بذلك الحارث بن مسكين قاضي مصر وذلك في سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) .

وفي المرة الثانية أحمد بن طولون حاكم مصر في سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) .

وفي المرة الثالثة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وذلك في سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) .

وفي المرة الرابعة السلطان الظاهر بيبرس وذلك في سنة ٦٦٤ هـ (١٢٦٥ م) .

وفي المرة السادسة السلطان الأشرف برسباي وذلك في سنة ٨٢٦ هـ (١٤٣٢ م) .

وفىمما خلا هذه المرات الست دعت الحالة الى حفر أو تطهير التربة المذكورة وذلك في أوقات أخرى أغفل المؤرخون

التحدث عنها فالقسم من شابور الى النقيدى حفر فى تاريخ غير
التواريخ التى ذكرناها وقد حفره شخص ظل مجهولا .

وزيادة فى الايضاح نرى أننا مضطرين أن نقسم التربة
الى ثلاثة أقسام وهى :

القسم الأول - من النيل الى كفر الحميدة .

القسم الثانى - من كفر الحميدة الى الكريون .

القسم الثالث - من الكريون الى الاسكندرية .

وقد قلنا القسم الأول من النيل الى كفر الحميدة لأنه
هو الذى توالى على موقعه التغير والتبديل . فاستبدلت نقطة
مصدره من النيل مرارا وتكرارا ومن هنا نشأت استحالة
تعيين موضع ثابت له .

أما القسمان الآخران فإنهما مع عدم تبديل موضعهما زانا
مضطرين الى فصلهما عن بعضهما لأن كليهما كان تابعا لجزى مختلف
عن الآخر . فأولهما كان تابعا للفرع الكانوبى وثانيهما لترعة
الاسكندرية الأولى أى خليج الاسكندرية .

وها نحن أولاء نبين أحوال الأقسام الثلاثة والمواضع

الخاصة بها :-

القسم الأول : من النيل الى كفر المحامرة

لقد تغير موضع هذا القسم خمس مرات والمراحل التي كان يمر بها كانت كالاتى مرتبة حسب توالى الأزمان :-

أولا - الرافقة أو زاوية البحر والنقيدى ودنشال وقرطسا أو دمنهور وأفلاحة وكفر الحميدة .

ثانيا - شابور والنقيدى ودنشال وقرطسا أو دمنهور وأفلاحة وكفر الحميدة .

ثالثا - منية أيسج أو الضهرية وأبو منجوج ومحلة فرنوى ومحلة نصر ومسروق وقرطسا أو دمنهور وأفلاحة وكفر الحميدة .

رابعا - العطف وكفر الحميدة .

خامسا - الرحمانية وأفلاحة وكفر الحميدة .

والآن نشرع فى بيان الأزمنة المختلفة التى وجدت فيها هذه المراحل والاشخاص الذين قاموا بتطهيرها أو حفرها :-

أولا - المسافة من الرافقة الى كفر الحمايدة - هذه المرحلة هي التي كانت في فترة الفتح الاسلامي وقد قص علينا خبرها المؤرخون القدماء . وآخر من ذكر الرافقة كنقطة تحويل الترع من النهر هو قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) في كتابه « الخراج وصنعة الكتابة » وذكرها بعده مؤرخ آخر هو المقدسي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » . ولكن في هذه المرة لم تذكر كنقطة تحويل الترع من النهر لأن هذه النقطة - كما يرى فيما بعد - كانت انحدرت في تلك الفترة الى شاور . فذكرها المقدسي في كتابه المذكور في رحلته من القسطنطينية الى الاسكندرية . وبعد المقدسي توارت هذه المدينة واختفت عن الأنظار ولم يعد يذكرها بعد مؤرخ ما .

وقد كان قدامة كما ذكرنا سابقا آخر مؤرخ ذكر الرافقة كنقطة تحويل الترع من النهر ولا بد ان هذه الحالة هي التي ظلت ثابتة لغاية تاريخ وفاته في سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) ولننظر الآن مع مراعاة ترتيب التواريخ التي ذكرها المؤرخون من هم الاشخاص الذين باشروا تطهير هذه المرحلة .

لانه بحسب التواريخ التي ذكرناها قبلا نجد أن الحارث بن مسكين هو الذي قام بعملية تطهيرها أولا وذلك في سنة ٢٤٥ هـ

(١٨٥٩ م) وأحمد بن طولون ثانيا وذلك في سنة ٢٥٩ هـ (١٨٧٢ م) لاذ هما وحدهما اللذان ذكرا قبل وفاة قدامة .

ثانياً — المرحلة من شاور إلى كفر الحمايدة — هذه المرحلة ممائلة للمرحلة التي أتينا توا على ذكرها غير أن جزء الرافقة النقيدي استبدل بجزء شاور النقيدي . وأول مؤرخ ذكر هذا التخطيط ابن حوقل المتوفى سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) « في كتابه المسالك والممالك » فيكون هذا الجزء قد تم انجازه بين ٣٥٠ هـ والتاريخ وتاريخ وفاة قدامة في سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) ولم ينقل لنا التاريخ أى تطهير أو حفر بين هذين التاريخين . وبذا يكون انجاز هذا القسم قد تم بمباشرة شخص وفي تاريخ ظل كلاهما مجهولا . وذكر الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) في كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » أيضا هذه المرحلة ولكن اجمالا مع التي بعدها . والظاهر أنها من ناحية أخرى ظلتا تؤديان وظيفتهما معا كما سيذكر بعد .

ثالثا — المرحلة من الضهرية إلى كفر الحمايدة — ان أول مؤرخ تكلم عنها هو الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) وعلى هذا يكون تم انجازها بين هذا التاريخ وتاريخ وفاة ابن حوقل قبيل سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) . ويوجد في هذه الفترة بالتدقيق الحفر أو التطهير الذي باشره الخليفة الفاطمي الحاكم

بأمر الله في سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) ومن رأينا أن هذا الخليفة هو الذي لا بد أن يكون قد أنجز هذا القسم . وهو من ناحية أخرى لم ينشئ إلا جزءا منه انشاء جديدا كما يتضح ذلك مما يأتي :-

ان مرحلة منية يبسج أو الضهرية لغاية محلة نصر ومسروق تشغل موضع فرع فرنوى بلهيب (العطف) الذي ذكره ابن حوقل والذي لا بد أن يكون قد توارى بعد أن مات هذا المؤرخ لأنه لم يعد يتكلم عنه أحد بعده . ومن هنا نستنبط ان ما حدث في الوقت الذي أراد فيه الخليفة الفاطمي أن ينجز مشروعه هو ما يأتي :

إن الجزء السفلي من فرع فرنوى الواقع تحت محلة نصر ومسروق لغاية بلهيب (العطف) كان قد اختفى أو كاد . وعلى ذلك اضطر لدى تطهيره التربة أن يحفر فرعا جديدا مبتدئا من محلة نصر ومسروق ومنتها عند ترعة شاور بين دنشال ودمنهور ولعل هذا الفرع يكون الجزء السفلي من ترعة الضاهر الحالية . والغرض من هذه العملية فتح باب جديد لتغذية ترعة الاسكندرية . وهذه الحالة هي التي دعت الادريسي لأن يقول ان التربة الموصلة للاسكندرية تسمى ترعة شاور وان مدخلها كان في النهر تحت أيسج .

وقد ذكر المقرئى أنه اتفق فى هذه العملية ١٥٠٠٠ دينار
أى ما يساوى ٩٠٠٠ جنيه .

ونحن ثبت فيما يلى تخطيط هذا الفرع عن المؤرخين
الآتى ذكرهم وهم :-

(١) - قال أبو الحسن الخزومى (١) أحد قضاة مصر فى
كتاب النهاج وقد عاش قبيل سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) أى فى
نفس العصر الذى كان فيه الادريسى : « أما خليج الاسكندرية فانه
من فوهة الخليج الى ترعة بُودرّة (أبودرّة) ليس على شىء منها
سد . بومنجوج (أبو منجوج) . محلة بتوك (أبتوك) . أسينة
(اسمانية) . أورين . محلة فرنوى . محلة حسن . منية طراد
وتعرف بالقاعة . محلة نصر ومسروق » . ا هـ

وهذا المجرى هو بعينه فرع فرنوى الذى ذكره ابن حوقل
لغاية هذه القرية الأخيرة ومجرى ترعة الضاهر الحالية .

(٢) - ذكر القلقشندى المتوفى عام ٨٢١ هـ (١٤١٨ م)
فى كتابه « صبح الأعشى » أنه فى الأزمان الغابرة كان مدخل
خليج الاسكندرية بالظاهرية وانه كان يمر بدمهور . وهذا هو
بالضبط مجرى هذه المرحلة .

وأتحد وجهة أعمال هذه المرحلة مع التي قبلها لم يؤيده
الادريسي فحسب - كما سبق القول - بل أيده أيضا الأعمال
التي أمر السلطان الظاهر بيبرس بمباشرتها في المرحلتين وذلك
في سنة ٦٦٢ و ٦٦٤ هـ (١٢٦٣ و ١٢٦٥ م) .

أما المرحلة السالفة فيلوح ان هذا السلطان لم يفعل شيئا
سوى ان طهر الجزء الواقع بين شابور والنقيدي بينما يقول
المقرزي انه طهر بين أعمال اخرى التربة بين النقيدي وفيها
وبالتالي القسم الواقع تماما بين هذه القرية الأخيرة وشابور وهي
التي طهرها السلطان الظاهر بيبرس .

ورب سائل يسأل هل تم تطهير جزء المرحلة الواقع بين
النقيدي ونقطة الاتصال بالمرحلة التي ذكرناها . والجواب على
ذلك صعب جدا لعدم وجود شيء يمكن الاستناد إليه .

أما آثار الأعمال التي تمت في عهد هذا السلطان فلدينا عنها
الأدلة الآتية :-

١ - بعض الأبنية التي أقامها في قرية الضهرية الحالية التي
يجب أن يكون حقيقة اسمها الظاهرية والقائمة قرب فمها والتي قال
بصدها المرحوم جورجى بك زيدان في كتابه (تاريخ مصر
الحديث) ان هذا السلطان هو الذي بناها وكان الأجدد به

أن يقول إنه اطلق عليها اسمه بعد أن أقام فيها تلك الأبنية
وانها كانت كما ذكر ابن دقاق منشأة قبله بأزمان باسم
منية ببيج .

٢ - ترعة الظاهر المسماة باسمه في الوقت الحاضر والتي
كان يجب أن تسمى ترعة الظاهر كما هو الحال في مسجده القائم
بالقاهرة هي برهان ساطع على ان هذا السلطان لم يطلق اسمه على
هذه الترعة إلا لأنه أجرى بها بعض الأعمال .

وقال ابن ممانى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) في كتابه
« قوانين الدواوين » بمناسبة ذكر هذه المرحلة :

« رأيت جماعة من أهل الخبرة وذوى المعرفة يقولون انه
إذا عملت من قبالة منية ببيج الى ببيج زلاقة مثل زلاقة
أخنويه (وقيتنا أنه يقصد بذلك عمل سد) استمر الماء جاريا
فيه (أى خليج الاسكندرية) الى الاسكندرية صيفا وشتاء
ورويت البحيرة جميعها وحواف رمسيس والكفور الشاسعة
وزرع عليه القصب والقلقاس والنيلة وأنواع زراعة الصيفى
وجرى مجرى بحر الشرق والحلة وتضاعف عبر البلاد وعظم
ارتفاعها وان الآن إقامة هذه الزلاقة ممكنة وأسباب عمارتها
ميسرة لوجود الحجارة فى الروبة والطوب فى البحيرة وانهم

قدروا ما يحتاجون إليه برسم ذلك فوجدوا فيه ما يناهز
عشرة آلاف دينار (٦٠٠٠ جنيه) « . ٥١

ويلوح ان السدود كانت تقام على النيل في الأزمان الفارة
بنفقة أقل منها في أيامنا هذه .

ويقول هذا المؤرخ عينه ان طول خليج الاسكندرية
في عصره كان يبلغ من فـه ٣٠٦٣٠ قصبة والقصبة المقصودة
هنا هي القصبة الحاكية التي طولها ٣٨٥ ر٨٥ من الأمتار .
فيكون طول الخليج ما يقرب من ١١٨ كيلومترا . وامتداد
هذه المرحلة الآن لغاية الاسكندرية حسبا هو مرسوم على
خريطة مصلحة المساحة ١١١ كيلومترا .

وعلى ذلك يكون هذا القسم من الأقسام التي ورد ذكرها في
التاريخ . وان حفره أو تطهيره حدث مرتين اثنتين :

الاولى في عهد الحاكم بأمر الله وذلك في سنة ٤٠٤ هـ
(١٠١٣ م) .

الثانية في عهد الظاهر بيبرس وذلك في سنة ٦٦٤ هـ
(١٢٦٥ م) .

رابعا - المرحلة بين المظف وكفر الجمادة - قال المقرئ

في خطه ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ : « ثم تعطل استمرار جريان الماء فيه (أى الخليج) بطول السنة وصار ينفجر سريعا بعد شهرين أو نحوهما من دخول الماء اليه واحتاج أهل الاسكندرية في طول السنة الى الشرب من الصهاريج التي يخزن فيها الماء الى أن كانت سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) فقدم الأمير بدر الدين بكتوت الخزندارى المعروف بأمر شكار ومتولى الاسكندرية الى قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حفره وذكر له ما في ذلك من المنافع . أولها حمل الغلال وأصناف التجر الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكف وزيادة في مال الديوان . وثانيها عمارة ما على حافتى الخليج من الأراضى بإنشاء الضياع والسواق فينمو الخراج بهذا نموا كثيرا . وثالثها انتفاع الناس به في عمارة بساينهم وشرب مائه دائما فأعجب السلطان ذلك وندب الأمير بدر الدين محمد بن كندعدى ابن الوزيرى مع بكتوت لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مباشرهم لاحضار رجال النواحي الجارية فى أقطاعاتهم للعمل للحفر وكتب لولاة الأعمال بالوقوف فى العمل فاجتمع من النواحي نحو الاربعين ألف رجل جمعت فى نحو العشرين يوما ووقع العمل فى شهر رجب من السنة المذكوره . هـ .

ولم يعين المقرزى المدة التي استغرقها هذا العمل إلا أنه قال :
« وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذي تجاوز
البحر منه غلب عليه الماء فصارت الرجال تعطس فيه وترفع
الطين من أسفله ثم كثر الماء فركبت السواقي حتى زحته
الا أن عظم النفع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه
طول السنة واستغنى أهل الاسكندرية عن شرب ماء الصهاريج
وبادر الناس للعمارة على جانبي الخليج فلم يمض غير قليل حتى
استجد عليه ما يزيد على ١٠٠٠٠٠ فدان زرعت بعد ما كانت
سباخا وما ينيف على ٦٠٠ ساقية برسم القلقاس والنية والسسم
وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غيط بالاسكندرية
وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى
ما استجد عليه . هـ .

وبعد انتهاء الاعمال من هذا الخليج سمي الخليج الناصرى
نسبة الى السلطان الناصر قلاوون الذي تم حفره في عهده .

هذا ومع ان المقرزى صرح في بيانه الآنف الذكر
بأن جانبا من هذا الخليج أو الترعة أنشئ انشاء إلا أنه لم يدلنا
على موضع ذلك الجانب الجديد الذي أنشئ . اما القلقشندى
المعاصر لهذا السلطان فقد تلافى هذا النقص إذ قال ان مدخل
الترعة في زمنه كان في المطف قبال فوة . وقال الجبرتي

كذلك في تاريخه « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ان
والى مصر محمد على أجرى حفر ترعة المحمودية في موضع ترعة
الناصرى القديمة ابتداء من العطف . مرجحا هذا الموضع على
موضع الأشرفية الذى يتبدى في الرحمانية لقصره .

ويلوح ان الأعمال التى باشرها هذا السلطان تمد أعظم أهمية
من التى ذكرها مؤرخو العرب بصدد هذا الخليج

خامسا - المرحلة من الرحمانية الى كفر الحمامة -

لقد وصلنا الآن الى آخر تغيير حدث فى محل هذا
القسم والى المرة الوحيدة التى فيها تفهقت نقطة تحويل النهر
من الشمال الى الجنوب . ومن هذه النقطة صارت تؤدى
الأعمال لناية الوقت الذى جدد فيه محمد على جريان هذه الترعة
وأرجمها الى العطف مرة أخرى .

قال المقرئى فى خطه ج ١ ص ٢٧٨ :

« ولم يزل الخليج فيه الماء طول السنة الى ما بعد سنة ٧٧٠ هـ
(١٣٦٨ م) فانقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل إليه
إلا فى أيام زيادة ماء النيل فقط ثم يجف عند نقصه فتلف من
أجل هذا أكثر بساتين الاسكندرية وخرت وتلاشى كثير

من القرى التي كانت على هذا الخليج - الى أن قال -
وقصد من أدركناه من ملوك مصر حفر هذا الخليج غير
مرة فلم يتيماً له ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي
فندب حفره الأمير جرباش الكريمي المعروف بعاشق فتوجه
إليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم
ثمانمائة وخمسة وسبعين (٨٧٥) رجلاً ابتدءوا في حفره
من ١١ جمادى الاولى سنة ٨٢٦ هـ (٢٢ أبريل سنة ١٤٢٣ م)
الى ١١ شعبان (٢٠ يولييه) لتمام ٩٠ يوماً فاتته عمائم ومشى
الماء في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية
وجرت فيه السفن فسر الناس به سروراً كبيراً وجبى ما اتفق
على العمل في الحفر من أرباب النواحي التي على الخليج ومن
أرباب البساتين بالاسكندرية . هـ .

ويبدو جلياً ان عدد الرجال الذي ذكره المقرئ
في عبارته السابقة لا يتفق قاطبة مع أهمية العمل الواجب
تأديته في حفر هذا الخليج ولذا لا يحتمل قبوله الا مع
التحفظ الشديد .

وبعد أن تمت أعمال هذا الحفر سميت الترععة في قسمها
الجديد باسم الاشرفية تيماً باسم السلطان الأشرف المذكور .
وقد ظل هذا الاسم الى الآن علماً على هذا الجزء من

الترعة القديمة .

وزاد المقرئى على كلامه السابق فقال : فلم يستمر ذلك
إلا قليلا حتى انطم (أى الخليج) بالرمل وتمذر سلوك الخليج
بالراكب إلا فى أيام النيل فقط . اهـ

وظلت الترعة على هذه الحال الى الوقت الذى باشر
فيه الوالى محمد على أعمال الحفر فيها وذلك فى سنة ١٢٣٤ هـ
(١٨١٨ م) .

ونحن نجمل لك فيما يلى المراحل التى مرت على حفر
هذه الترعة منذ الفتح العربى الى الزمن الذى أجرى فيه الوالى
محمد على أعمال الحفر فيها مع بيان مددها :-

• (١) - المرحلة الاولى . من الرفقة الى كفر الحميدة
وذلك من وقت الفتح العربى فى سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) الى
سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) أى ٣٠١ سنة .

(٢) - المرحلة الثانية . من شاور الى كفر الحميدة -
وذلك من سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) الى سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م)
أى ٧١ سنة .

(٣) - المرحلة الثالثة . من الظاهرية الى كفر الحميدة -

وذلك من سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) الى سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م)
أى ٢٩٧ سنة .

(٤) — المرحلة الرابعة . من العطف الى كفر الحميدة —
وذلك من سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) الى سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٢ م)
أى ١١٢ سنة .

(٥) — المرحلة الخامسة . من الرحمانية الى كفر الحميدة —
وذلك من سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٢ م) الى سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م)
أى ٣٩٤ سنة .

ومما ينبغى ملاحظته أنه كان كلما انتقلت مرحلة من
موضعها لا تتوارى الاخرى عن الأعين بل يبطل فقط
استعمالها كطريق نهري أو مجرى مياه موصل للاسكندرية
ويقصر استخدامها على القيام بحاجات الناحية التي تمر منها .
وعلى هذا لما كانت المرحلة من شاور الى أفلاقة توصل الماء
الى الاسكندرية كانت المياه تجري متجهة من القرية الاولى
الى الثانية . ثم لما انتقلت مرحلة الاسكندرية هذه من هذه
الترعة رأيناها انقسمت الى قسمين : فالقسم من شاور الى
دمهور يوصل الماء الى هذه المدينة الأخيرة أى بنفس الاتجاه
الذى كانت تتجه قبلا . بينما القسم الآخر تكوّنت منه ترعة

جديدة سميت ترعة دمنهور تسير فيها المياه في اتجاه معاكس لسيورها في ترعة الاسكندرية الجديدة من أفلاقة الى دمنهور . ومن ناحية أخرى فان ترع هذه المراحل كلها ظلت باقية إلى أيامنا هذه .

القسم الثاني : من كفر المحابرة الى الكبرونه

ان هذا القسم لم ينقل البتة من موضعه منذ أقدم العصور الى أيامنا هذه أى من وقتما وجد الفرع الكانوبى الذى فى مجراه محل هذا القسم . وهذا المجرى هو أقدم المجرى التى شاهدها مصر . وهو يتقابل الآن مع جانب من ترعة الحمودية فى بعض جهاتها . ولكن الجزء الأكبر من هذا القسم ظل منفزلا عن هذه الترعَة وقت أن أُجرى حفرها الوالى محمد على . والقسم الذى لم يدخل فيها ظل دائما ابدا بهيئة ترعة صغيرة مسماة باسم الناصرى ولقد يشعر الانسان بشيء كثير من الأسف عندما يرى هذه الترعَة الصغيرة ويتذكر انها تمثل الفرع الكانوبى العظيم الشأن والذى كان أكبر أفرع النيل جميعها .

القسم الثالث : من الكبرونه الى الاسكندرية

هذا القسم يشغل موضع ترعة شديا القديمة برمتها التى استعيض

عنها بترعة المحمودية الحالية عدا موضعين :

الأول :- الكيلومتر الأول بعد الكريون الواقع
شمال المحمودية .

الثاني :- المسافة بين حديقة الزهة وملك أفيروف بين
كيلو ٦٩ و كيلو ٧١ وهنا مجرى الترعة القديم واقع جنوب
المحمودية .

* * *

مذكرات ونبذ لبعض المهندسين وغيرهم عن ترعة الاسكندرية

(١) - مذكرة لانكريه وشارول .

وضع مسيو لانكريه Lancret ومسيو شارول Chabrol من مهندسى القناطر والجسور ومن علماء الحملة الفرنسية على مصر مذكرة عن ترعة الاسكندرية نشرت بالمجلد الثانى من كتاب : « وصف مصر » لعلماء هذه الحملة طبع بباريس سنة ١٨١٣ من ص ١٨٥ الى ص ١٩٥ وإليك ترجمة هذه المذكرة :-

« انه لدى الاقتراب من الرحمانية ينقسم فرع رشيد الى قسمين رأسيين يتكون منها سلسلة جزر يبلغ طولها من ١٥٠٠ الى ١٨٠٠ متر . وأهم الفرعين هو الفرع الشرقى . وهذا الفرع يبقى صالحا للملاحة طول السنة . أما الآخر فقد كان الماء يظل يجرى به مدى السنة - على قول الأهالى - الى ما قبل اثنى عشر عاما لا أكثر . ومن بعد ذلك امتلاء بالردم للدرجة أن صار يجف من ثمانية الى تسعة شهور في

السنة . وعلى شواطئ هذا الفرع تقوم قرية الرحمانية .
وعلى فرع النيل هذا تقع أيضا فوهة ترعة الاسكندرية على
بعد ١٢٠٠ متر تحت الرحمانية . ويدخل الماء فيها من فوهتين
مرتفعتين $\frac{٨}{١١}$ متر تحت مياه النهر المنخفضة وتبعد الواحدة
عن الاخرى ٦٠٠ متر . وأقدمها هي الفوهة السفلى . وهذه
تركت وبطل استعمالها لأن التطهير المتوالى نجم عنه
ارتفاع جسورها بحيث أضحي من غير المستطاع وصول الهواء
الى أشرعة المراكب . ولذا أقيمت الاخرى منذ سنوات
لتحل محلها .

وترعة الاسكندرية في الفرسخ الأول (٤٠٠٠ متر) من
مجرها تشبه حفرة عرضها من خمسة الى ستة أمتار حفرت
لاتصال هذه الترعة بفرع رشيد وذلك عندما انطم فرع
الكانوب الذي كان في المصور الخوالي المصدر الذي تستمد
منه هذه الترعة المياه . ويرى الانسان جزء الفرع الكانوبي
القديم هذا على بعد ٢٥٠ مترا من قرية محلة داود^(١) .
ولا يفصل هذا الفرع عن الترعة في هذه البقعة إلا جسر
سمكه ٤ أو ٥ أمتار . وعندما يتقدم الانسان بعد هذه النقطة
يرى الترعة تزداد في الاتساع والنظام وتستمر على هذه الحالة

(١) - وصف هذا الفرع خطأ .

الى أن تبلغ قرية سماديس حيث تأخذ في اتساع يبلغ
متوسطه ٥٠ مترا . ويظل هذا الاتساع مستمرا الى ما بعد
قرية أفلاقة أى مسافة فرسخين ونصف فرسخ (١٠٠٠٠ متر)
وذروة ارتفاع جسوره فوق القاع أكثر من أربعة أمتار على
حين أن هذا القاع متر واحد تحت مستوى الأراضى
المجاورة لها . وبهذه القطعة من التربة كل سمات القدم .
قفيها موانى على شكل نصف دائرة عرضها ٨٠ مترا . وهذه
حالة لا تدع مجالا للشك في أن هذا الموضع كان يموج في
الزمن الغابر بأفواج المراكب وكثرة البضائع . وهذا الموضع
هو الذى وقع عليه الاختيار أيضا في الوقت الحاضر لتكديس
محاصيل مديرية البحيرة والسلع الأخرى التى يراد شحنها
للاسكندرية . وهو من ناحية أخرى واقع من القدم بجوار
مدينة كبيرة أعنى دمنهور التى حلت على ما يلوح محل مدينة
هيرموبوليس بارفا .

وليس في الفرسخين التاليين (٨٠٠٠ متر) بعد ذلك شيء
يلفت النظر اللهم إلا بين قرى زاوية غزال وقايل حيث
تركت التربة القديمة من زمن يسير وحفرت تربة أخرى ذات
طول مستقيم وعمق منتظم .

وبعد قايل يدخل الانسان في بقعة تختلف كثيرا

عن البقعة التي تقدمتها إذ لم يعد يرى سهلا خصبا ترينه المزارع وقرى عامرة منبثة في جوانبه بل يقع نظره على مدائن مدمرة وأرض باثرة وخرائب غير مأهولة ومناظر تفوق رهبتها رهبة الصحارى . وربما كان الباعث على ذلك ان هذا المنظر يعيد على الذاكرة حالة ازدهار سابق أدركها العفاء فأمست أترا بعد عين .

ومتوسط اتساع ترعة الاسكندرية بعد قاييل في مسافة أربعة فراسخ متتالية (١٦٠٠٠ متر) عشرون مترا . وجسورها في هذه المسافة تارة تكون مرتفعة ارتفاعا قليلا وطورا يتراوح ارتفاعها بين ٨ و ١٠ أمتار . وهذا الجزء من التربة أجمل الأجزاء منظرا وأكثرها تناسقا في العرض والعمق . وفي الترسخ التالى (٤٠٠٠ متر) أعنى لغاية ليلوها - قرية السمرانية - تقريبا يحتفظ بنفس هذا الاتساع ونفس هذه المساواة التي كان محتفظا بها قبلا . ولكن السهل الذي يكتنفه يأخذ في الانحطاط شيئا فشيئا الى ان يصير مستواه في مستوى قاع التربة حتى أن هذا القاع يعلوه في كثير من المواضع ولا يعود الى الانخفاض تحت مستوى السهل إلا عندما يقترب من الاسكندرية بنصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) .

وبعد ليلوها (السمرانية) مباشرة تتسع التربة فجأة ويصير

عرضها في مسافة نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) ١٠٠ و ٢٠٠ بل
٢٥٠ مترا وجسورها لا تكاد ترتفع الى مترين . أما من جهة
المتانة فليست على شيء منها حتى ان الماء ليرشح من جوانبها .
وبعد ذلك تضيق كثيرا . وعندما تجاوز (قرية البيضاء)
يصير عرضها ٥ أمتار فقط . وارتفاع جسورها أكثر من ٧ أمتار
والرمال المتحركة تغطيها وتهدد التربة بأن تطمها طما وتردمها
ردما . والتربة في هذه البقعة تقع على مسافة متوسطة من
بحيرة أبي قير قدرها ١٠٠ متر . وبعد ذلك تبعد عنها .
وفي فسحة فرسخ (٤٠٠٠ متر) تشبه في النظام والمساحة
المسافة التي قبل ليلوها (السراية) تقريبا وتدنو من البحيرة
قبيل طرفها الغربي وتحصرها عن كئيب بحيث تصير لا يفصلها
عنها إلا جسر من الأحجار سمكه من ٦ الى ٧ أمتار . ويتكون
الجسر الذي ناحية السهل من حائط آخر يبعد عن الجسر
الأول ٥٠ مترا . وهذه البقعة سميت البوصات بسبب مساحة
البوص الواسعة التي ينمو فيها هذا النبات . وهي إحدى
بقاع التربة الأشد انسدادا لأن الأوحال التي نجمت من
التطيرات السنوية كانت دائما تلقى فيها ذات اليمين وذات اليسار
داخل نفس الجسور .

ومن نهاية البحيرة تسير التربة في أرض تفصلها عن بعضها

غدران منغطة بقشرة من الملح سمكها يبلغ من ١٠ الى ١٢ سنتيمترا . وتمر بعد ذلك في وسط غابة من النخل امتدادها نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) تاركة على يمينها عددا كبيرا من الصهاريج بعضها مطبوع بطابع العمامة اليونانية أو الرومانية ولكن اغلبها شوته الترميمات التي حدثت في الزمن الحديث . ويقع على هذا الجزء القريب من الاسكندرية من ناحية اليمين عدة تلال يتخللها عدد كبير من الدور المدمرة هجرها العرب الذين كانوا آخر من عمرها . وذلك من نحو مائتي أو ثلاثمائة سنة . وفي هذه البقعة يوجد عدد كبير من قطع أعمدة الجرانيت وأجزاء أخرى من بقايا صناعة المعمار الاغريقي الذي أنشأه مصر هذا وجمله .

وقاع التربة على بعد نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) من الاسكندرية منخفض قليلا عن مستوى سطح البحر . لكن ابتداء من هذه النقطة لغاية سور العرب به منحدر عكسي أعني أنه يرتفع كلما تقدم نحو السور .

وفي النهاية تدور ترعة الاسكندرية بعرض ٢٠ أو ٢٥ مترا حول سفح التل الذي نصب فوقه عمود سيفير Sévère « عمود الصواري » . وبعد ذلك تضيق كثيرا وتمر في قلب سور العرب وتسير الى حيث تنتهي في الميناء القديمة وتصب فيها

بشكل مجرور .

والفرق بين ارتفاع مياه النيل في زمن الفيضان وزمن
التحاريق بجانب مدخل ترعة الاسكندرية أربعة أمتار في السنين
العادية . ومتوسط عمقها في هذه الترعة متى بلغ أقصى حد يكون
زهاه متر واحد أو ستة أعشار المتر .

وتظهر زيادة مياه النهر السنوية في الرحمانية بين ١٠ و ٢٠
يوليه . وقيل آخر الشهر الذي يليه أي أغسطس تصل الى
مدخل ترعة الاسكندرية . وبعد ذلك تستمر شهرا واحدا
في جوتها في الترعة لأنها تبطيء في السير بسبب عدم
تساوي انحدار قاع الترعة وبالأخص لكثرة اعوجاجها إذ أن
امتداد الترعة يبلغ عشرين فرسخا (٨٠٠٠٠ متر) في حين
أن المسافة بين طرفيها لم تكن سوى خمسة عشر فرسخا
(٦٠٠٠٠ متر) وعلى ذلك لا تصل المياه الى الاسكندرية
إلا قبيل ٢٠ سبتمبر . وبما أن هبوط مياه النيل يكون في
الرحمانية في ٥ أكتوبر فيتبين من ذلك أن الملاحة لا تمتك
في الترعة إلا ٢٠ أو ٢٥ يوما .

ومتى وصلت المياه الى الاسكندرية تدخل في أربعة مجار
صغيرة سائرة تحت الأرض ومداخلها موزعة على امتداد

نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) من الاسكندرية قبل مصب الترعَة .
وتسير المياه في هذه المجارى الصغيرة الى أن تصل الى احواض
قترفع منها بواسطة (سواقى طارة) بقواديس وتصبها في
مساقى صغيرة توزعها في مختلف الصهاريج بالمدينة . وهذه
السواقى البالغ عددها ٧٢ ساقية تدار بالخيول والثيران التى توردها
مديرية البحيرة سنويا لهذا العمل بطريقة جبرية .

ومن وقت غير بعيد كان عدد الصهاريج المخصصة لتخزن
الماء ٣٦٠ صهريجاً والآن لا يتجاوز عدد هذه الصهاريج ٣٠٨
تقريبا وسينقص عددها سريعا لأنها صنعت من زمن بعيد
جدا ولم يعد يحدث فيها أى ترميم من أمد مديد وكان
هنالك أيضا عدد أكبر من المساقى لتحويل المياه لكن
البعض منها انسد والبعض الآخر لم يعد يصل إلا الى بعض
الساتين الخاصة .

ولا يطلق البتة مصب الترعَة في الميناء القديمة في أثناء
العمل في تعبئة الصهاريج لأن المنحدر العكسى الذى سبق
الكلام عنه يمنع تسرب كمية جسيمة من الماء من هذا المنفذ والكمية
التي تتسرب ينتفع بها في تموين السفن .

وحالما تكون كافة صهاريج الاسكندرية امتلأت امتلاء

كافيا يسمح لسكان القرى القائمة على ضفاف الترعة بقطع جسورها سواء أكان ذلك لرى الأراضى أم لملء الصهاريج الخاصة بهم . وأهالى القرى الواقعة على ضفة الترعة اليسرى فى قسمها العالى الذين تروى أراضيتهم من ترع اخرى ينتظرون بفارغ الصبر هذا الوقت ليقطعوا جسرى ترعة الاسكندرية ليصرفوا فى الحلال المياه عن أراضيتهم لكي يجففوها فى أقرب وقت . واذا كانت الأهالى تصرف هذه المياه فى الترعة بحكم الاضطرار فهذه المياه ينتفع بها فى الأراضى الواقعة أسفل منها ولم ترو مطلقا ربا وايضا . ولا تروى بعض أجزاء هذه الأراضى إلا حينما يكون الفيضان عاليا جدا . أما فى الفيضانات العارفة فتبقى بورا ويترك الفلاحون مساكنهم ويرحلون للبحث عن أشغال فى المدائن أو فى القرى الكبيرة وينتظرون الوقت الذى فيه يروى النهر حقولهم لكي يعودوا الى مساكنهم .

ومما لا ريب فيه انه ينبغى أن يعزى الرحيل عن ضفاف الترعة الى قلة العناية بحفرها والماء الشحيح الذى يدخلها كل سنة لأن الأرض فيها صالحة للزراعة الى حد كبير . فهى كباقي جميع أرض مصر فى الصلاحية . نعم هى فى الحقيقة مغطاة بطبقة رملية فى بعض المواضع ولكن هذا هو المعلول لا العلة

في عزلة هذه الجهة .

وفي عهد حكم الماليك كان أحد كشاف حاكم مديرية البحيرة يسكر على ضفاف الترعة من وقما تدخل فيها المياه الى الوقت الذي فيه تمتلئ صهاريج الاسكندرية . وأمورته تنحصر في منع أعراب الصحراء والفلاحين من احداث قطع بها . وأن يحدث هو نفسه بها قطوعا عندما تزداد كمية المياه لدرجة يخشى معها حدوث قطع في بعض أجزاء الجسر . ومن وقما تكون صهاريج الاسكندرية قد أوشكت على الامتلاء يدخل المدينة ليتحقق من امتلائها . وهذا التحقيق يعمل بناء على طلبه من الحاكم والقاضي والعلماء . وبعد ذلك يملأ إناء من مياه هذه الصاريج ويختم من أولئك الذين أجروا التحقيق ويستعمل هذا الإناء مع الشهادة التي ترفق به في إقناع حاكم القاهرة بأن الماء صالح وان الصهاريج قد ملئت .

وبعد أن يبتأ ماهية ترعة الاسكندرية في العصر الحاضر والترتيبات المقررة بصدد مائها نشرع الآن في ذكر بعض أشياء عن حالتها في العصور القديمة فنبعث في عجلة ارتباطها بالتجارة والزراعة وأخيرا نتكلم عن الاصلاحات التي لا بد منها والزيادات المفيدة القابلة لها فنقول :-

لم يبق الآن أية ذكرى لترعة كانت توصل مياه النيل من ناحية بحيرة مريوط قبل الاسكندر . ويلوح أن سكان ضيعة راكوتيس (Racotis) والحامية التي كانت ملوك مصر تقيمها فيها كانت تجدد الماء الكافي الصالح للشرب في برك الماء التي كانوا يحفرونها على ساحل البحر . ومن المعروف أن يوايوس قيصر وجيشه عندما كانا محصورين اضطررا أن يشربا الماء من هذا الينبوع الوحيد . وهذا ما حققته التجربة والاختبار .

ولكن إذا كانت شواطئ بحيرة مريوط لم تحرث وتزرع قبل الاسكندر فلا يمكن أن يداخل أى انسان شك في أن جزءا كبيرا من السهل الواقع بين الاسكندرية ودمهور رواه قدماء المصريين وحرثوه . ولا يزال يوجد الى الآن في هذا الجزء بعض آثار هيروغليفية الأمر الذى يدل على أنه كان قد أقيم فيه أنصاب . ووجد في قرية أفلاحة بين آثار أخرى باب طاحونة مزين بثلاثة أحجار منقوشة نقشا متناسبا بديما . وأهم هذه الأحجار هو الذى انزعناه يمثل ايزيس جانما بنسبة ستة أعشار المتر ورأسه مزين بمجلد عقاب وقابض بيده على غصن يمثل زهرة النيلوفر . وقطعة الحجر الجيرى هذه غاية في الصيانة ومنقوشة نقشا بارزا بنفس العناية ونفس التفصيلات اللتين في حيطان معبد دندرة .

إن رأى القائل بأن الترعة الحالية هي الترعة التي حفرت في وقت تأسيس هذه المدينة (أى الاسكندرية) عندما عرض اعتبره الرأى العام صحيحا ورحب به . ونحن نرى ان من واجبنا بحث هذا الموضوع .

لقد علم من شهادة استرابون أنه لدى خروج الانسان من الاسكندرية من باب كانوب يجد على يمينه الترعة المسماة بهذا الاسم تسير بموازية شاطئ البحر على مسافة يسيرة منه . وهذه الترعة التي كان لها مخرج في بحيرة مربوط ليس لها بلا شك مخرج من ناحية كانوب الواقعة على شاطئ البحر . ولكن المياه تصل إليها من النيل بواسطة ترعة مصدرها الفرع الكانوبى قرب مدينة شديا الواقعة على مسافة قليلة من فوهة النهر . فما هي الاسباب التي حدثت بالمهندس المعمارى دينوقراط Dinocrate أن يحفر ترعة امتدادها ثمانية عشر فرسخا (٧٢٠٠٠ متر) في حين أنه كان في استطاعته أن يجر المياه من جوار كانوب بواسطة ترعة امتدادها ستة أو ثمانية فراسخ فقط (٢٤٠٠٠ أو ٣٢٠٠٠ متر) .

لقد كانت ترعة كانوب على وجه التحقيق هي الترعة الوحيدة التي توصل المياه المخصصة للشرب الى الاسكندرية . إذ لو فرض أنه حينما أضحيت هذه المدينة أكثر مدن مصر

سكانا لدعت الحالة الى فتح ترع ابتداء من رأس الدلتا لتزداد كمية المياه الصالحة للشرب في الاسكندرية وهذا يقتضى أيضا التسليم بأن هذه المياه ما كانت تستطيع أن تصل الى الاسكندرية إلا بعد أن تجتمع بمياه ترعتي شديا وكانوب . وبغير ذلك كان من المحتم أن تخترق بحيرة مريوط فيتطرق اليها الفساد بحكم الطبيعة .

وقد يجوز أن يكون جزء الترعة الحالى المحصور بين قرية الكريون والبطاح الملحة التى سبق الكلام عنها بقية إحدى هذه الترع القديمة التى كانت قد أعدت لتنمية كمية المياه فى ترعة كانوب . وهذا الجزء يدور حول موضع بحيرة مريوط القديمة لأن قاعه مرتفع كثيرا عن منسوب السهل . وهكذا يكون على ما يلوح لنا قد عملت ترعة بجوار الماء الملح أعدت لتوصيل المياه اللازمة لحاجات المعيشة .

وكان - على ما ذكره استرابون - يصب عدد كبير من الترع متفرع من أجزاء النهر العليا . وكانت إحدى هذه الترع تمر بهيرموبوليس بارفا . ولقد بينا فيما سلف أن هذه الترعة كان بها طابع القدم وذلك بجوار هذه المدينة المسماة الآن دمنهور . وعلى هذا نحن لا نرتاب فى انضمام عدة ترع لبعضها ليتكون من مجموعها الترعة الموجودة فى الوقت الحاضر .

وهذا أمر يمكن الاستعانة به لتعليل كثرة التعاريف الغريبة التي بهذه التربة وتعدد ارتفاع قاعها في مواضع وانخفاضه في أخرى . وذلك في أرض يستطاع فيها جعل امتدادها مستقيماً جداً وقاعها في غاية الاعتدال .

ووجدونا تاريخ ترعة الاسكندرية الى بحث مسألة اخرى لا نخرج عن الموضوع الذي نعالجه الآن :

يؤخذ من قصة حرب يوليوس قيصر بالاسكندرية أن قسماً من هذه المدينة كانت تخرقه ترعة . وكان ماء هذه التربة يستعمل لقضاء حاجة قسم كبير من الشعب لأن ماء الصحاريح كان لا يمكن أن يفى إلا بحاجة فريق الأغنياء وتابعيهم . وكان يظن بعض الناقدين أن هذه التربة هي نفس التربة التي تتقابل مع بحيرة مريوط في ميناء كيبوتوس (الغريبة) (Kibotos) وذلك بدون التفات الى أنه حتى لو فرض ان مياه هذه التربة أمست صالحة للشرب لوفرة عدد ترع النيل التي تصب فيها لصارت بحكم الضرورة ملحة في التربة التي توصلها الى البحر . وما دامت هذه التربة صالحة للملاحة فلا بد أنها كانت واسعة .

ومن ناحية أخرى فالعبارة التي أوزدها هرتيوس Hirtius

من أهل القرن الأول قبل الميلاد وهو الذى سمي الترعة التى كانت الأهالى تشرب منها بنهر النيل لا تنطبق بتانا على رأى أولئك الذين ظنوها تستمد المياه من بحيرة مريوط . وهذا ما حملنا على الاعتقاد بأن المياه التى كان الأهالى يستعملونها تأتي من ترعة كانوب نفسها وهى التى سبق الكلام عنها . وعلاوة على ما ذكر فإن هذا الرأى لا يتعارض مطلقا مع ما قصه هرتيوس بشأن الموضع الذى كان يوليوس قيصر محصورا به فى الاسكندرية . فيوليوس قيصر هذا لم يكن كما هو معروف صاحب النفوذ فى الحى الذى تخترقه الترعة المسماة نهر النيل . والترعة التى تتكلم عنها لم تكن فى الواقع ونفس الأمر تمر فى حى القصور الذى كان يمتلكه يوليوس قيصر بل كانت تمر من المدينة بين سورها الجنوبى والشارع المستطيل وتصب من فتحة ضيقة فى الترعة التى تتلاقى مع بحيرة مريوط فى ميناء كيبوتوس .

ولقد شوهد فى وصف ترعة الاسكندرية انها لم يعد يكتنفها الآن فى القسم الأكبر من مجراها إلا أطلال وصحارى مع أنها كانت منذ ٤٦٠ سنة لا أكثر تزين وتحلى بجميع ما فى مصر من أنواع الزخارف والنراء . وإليك ما رواه عنها المؤرخ العربى أبو الفداء الذى كان على قيد الحياة

في ذلك المهد :

« والقمح يجلب لها من البلاد الأجنبية . والحقول التي تحيط
بها مجدبة لأن أرضها مشوبة بالملح (١) » . اهـ

ويقول بالشرح المسطر على الهامش :

« الاسكندرية واقعة على جزيرة رملية كونها البحر
وترعة الاسكندرية . وهذه الجزيرة على امتداد يسير أقل من
نهار مغروسة كروما ومزينة بالبساتين ومع أن أرضها لم
تكن مكونة إلا من رمال فالعين لا تستكف رؤيتها . والترعة
الموصلة الماء للاسكندرية منظرها بديع . فالجنائن والرياض المزروعة
على ضفتيها تجمل مجراها (٢) » . اهـ

ويلوح من أول وهلة أن عبارتي أبي الفداء السالفتين
متعارضتان ولقهما يلزم ملاحظة أن أولاهما خاصة بجزء

(١) - في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ص ١١٣ أمام الكلام على
الاسكندرية : والخطبة تجلب الى الاسكندرية ولذلك لا تكون مرخصة لأن
أرضها سبخة .

(٢) - في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ص ١٠٥ : وللإسكندرية جزيرة
الرمل وهي بين خليج الإسكندرية وبين البحر المالح وطولها بقدر نصف مرحلة
جميعها كروم وبساتين وترابها رمل نظيف حسن المنظر وخليج الإسكندرية الذي
يأتيها من الليل من أحسن المنزهات لأنه ضيق مخضر الجانبين بالبساتين .

السهل الواقع على يسار الترعة فهذا الجزء نظرا لانغماره بمياه بحيرة مريوط كانت أرضه حقيقة مشوبة بملح البحر . أما العبارة الثانية فينطبق نصها على جميع الفضاء المحصور بين ضفة الترعة اليمنى والبحر . فهذه الأرض لم تكن جميعها تقريبا مغمورة بالمياه في ذلك الوقت كما هي الآن إذ أن بحيرة أبي قير التي لا ينبغي خلطها مع بحيرة أدكو (بحيرة المدينة القديمة) لم تكن ظهرت في عالم الوجود حتى ذلك الحين .

ومما لا ريب فيه ان ضفاف ترعة الاسكندرية كانت مزدهرة زاهية حتى بعد أن أضى العرب أصحاب السلطة والسيطرة على المدينة . ومما يبرهن على أن الحاجة كانت ماسة جدا لاتصال إحدى الضفتين بالآخرى الكبارى الأربعة التي مدوها بطول امتداد الفرسخ (٤٠٠٠ متر) الواقع قبل الاسكندرية . وأحد هذه الكبارى وهو الأكثر مجاورة لسور العرب قد تهدم . واما الثلاثة الأخر فكانت مشيدة على غرار واحد وكل واحد منها مكون من قنطرة واحدة مرتفعة ارتفاعا كبيرا لتيسير الملاحة .

وقبل أن نتكلم على الأعمال التي يلزم عملها لترعة الاسكندرية حتى تقوم بالغاية التي حفرت من أجلها على أتم وجه وأفضله نوضح الأسباب الهامة التي تحتم على الحكومة

إنجاز هذه الاعمال .

ان ترعة الاسكندرية - بمد ترعة السويس - هي أم
الترع التي ينبغى على ولاية الأمـور في مصر أن يعنوا بها
كل العناية ويوجهوا أفكارهم لمباشرة اصلاحها لتصير صلة
لا بد منها ولا غنى عنها للترعة التي تربط النيل بالبحر
الأحمر . لأن النقطة التي تنتهى إليها هذه الترعة في أى
موضع كان من النهر لا بد للمراكب التي تمخر فيها أن تصل
إلى الاسكندرية . ومن سداد الرأى أن يكون ذلك بواسطة
الترع التي تسير في داخلية البلاد عوضا عن تعريضها لبحر
عجاج كثير الرياح والأمواج أو تعريضها في أوقات
الحروب لغارات الأعداء ولقد أدرك الأغر يق هذه الأشياء
تمام الإدراك . ولذا كانت جميع التجارة في عهدهم تجرى بواسطة
بحيرة مريوط التي كانوا يؤثرون موانئها على موانئ البحر الأبيض
المتوسط . ولكن فيما خلا ترعة السويس كانت ترعة الاسكندرية
لم نزل لها قسط وافر من الأهمية جدير بأن يستوقف
الأنظار . ومهما يكن من أمر الطريقة التي بها تستورد
تجارة الهند أو البحر الأحمر الى مصر من السويس أو القصير
ففى الواقع يدرك بالبدهة انها كانت ولا بد من أن توجه
الى الاسكندرية لتشحن منها على السفن وهذه توزعها على

السهل الواقع على يسار الترعة فهذا الجزء نظرا لانغماره بمياه بحيرة مريوط كانت أرضه حقيقة مشوبة بملح البحر . أما العبارة الثانية فينطبق نصها على جميع الفضاء المحصور بين ضفة الترعة اليمنى والبحر . فهذه الأرض لم تكن جميعها تقريبا مغمورة بالمياه في ذلك الوقت كما هي الآن إذ أن بحيرة أبي قير التي لا ينبغي خلطها مع بحيرة أدكو (بحيرة المدية القديمة) لم تكن ظهرت في عالم الوجود حتى ذلك الحين .

ومما لا ريب فيه ان ضفاف ترعة الاسكندرية كانت مزدهرة زاهية حتى بعد أن أضحي العرب أصحاب السلطة والسيطرة على المدينة . ومما يبرهن على أن الحاجة كانت ماسة جدا لاتصال إحدى الضفتين بالآخرى الكبارى الأربعة التي مدوها بطول امتداد الفرسخ (٤٠٠٠ متر) الواقع قبيل الاسكندرية . وأحد هذه الكبارى وهو الأكثر مجاورة لسور العرب قد تهدم . واما الثلاثة الأخر فكانت مشيدة على غرار واحد وكل واحد منها مكون من قنطرة واحدة مرتفعة ارتفاعا كبيرا لتيسير الملاحة .

وقبل أن نتكلم على الأعمال التي يلزم عملها لترعة الاسكندرية حتى تقوم بالغاية التي حفرت من أجلها على أتم وجه وأفضله نوضح الأسباب الهامة التي تحتم على الحكومة

إنجاز هذه الاعمال .

ان ترعة الاسكندرية - بمد ترعة السويس - هي أهم
الترع التي ينبغي على ولاية الأمـور في مصر أن يفتوا بها
كل العناية ويوجهوا أفكارهم لمباشرة اصلاحها لتتصير صلة
لا بد منها ولا غنى عنها للترعة التي تربط النيل بالبحر
الأحمر . لأن النقطة التي تنتهي إليها هذه التـرعة في أي
موضع كان من النهر لا بد للمراكب التي تمر فيها أن تصل
إلى الاسكندرية . ومن سداد الرأي أن يكون ذلك بواسطة
الترع التي تسير في داخلية البلد عوضا عن تعريضها لبحر
عجاج كثير الرياح والأمواج أو تعريضها في أوقات
الحروب لغارات الأعداء ولقد أدرك الأغر يق هذه الأشياء
تمام الإدراك . ولذا كانت جميع التجارة في عهدهم تجري بواسطة
بحيرة مريوط التي كانوا يؤثرون موانئها على موانئ البحر الأبيض
المتوسط . ولكن فيما خلا ترعة السويس كانت ترعة الاسكندرية
لم تزل لها قسط وافر من الأهمية جدير بأن يستوقف
الأنظار . ومهما يكن من أمر الطريقة التي بها تستورد
تجارة الهند أو البحر الأحمر إلى مصر من السويس أو القصير
ففي الواقع يدرك بالبداهة أنها كانت ولا بد من أن توجه
إلى الاسكندرية لتشحن منها على السفن وهذه توزعها على

اقع على يسار التربة فهذا الجزء نظرا لانتماره يم
ط كانت أرضه حقيقة مشوبة بملح البحر . أما العبار
ن نصها على جميع الفضاء المحصور بين ضفة الترع
سر . فهذه الأرض لم تكن جميعها تقريبا مغمور
لك الوقت كما هي الآن إذ أن بحيرة أبي قير التي
خلطها مع بحيرة أدكو (بحيرة المدينة القديمة) لم تكن
عالم الوجود حتى ذلك الحين .

لا ريب فيه ان ضفاف ترعة الاسكندرية كانت
زاهية حتى بعد أن أضحي العرب أصحاب السلطة
على المدينة . ومما يبرهن على أن الحاجة كانت ماسة
تصال إحدى الضفتين بالأخرى الكبارى الأربعة التي
بطول امتداد الفرسخ (٤٠٠٠ متر) الواقع قبل
بندرية . وأحد هذه الكبارى وهو الأكثر مجاورة لسور
قد تهدم . واما الثلاثة الأخر فكانت مشيدة على غرار
كل واحد منها مكون من قنطرة واحدة مرتفعة ارتفاعا
يسير الملاحة .

بل أن نتكلم على الأعمال التي يلزم عملها لترعة
رية حتى تقوم بالغاية التي حفرت من أجلها على
وأفضله نوضح الأسباب الهامة التي تحتم على الحكومة

تحدث الموارض الشديدة انهياره . وبما أن مياه البحيرة أشد انحطاطا من مياه الترعَة فينجم من ذلك أن تنسكب جميع هذه المياه في البحر . والأُنكى من ذلك انه اذا كان القطع ينشأ على أثر عاصفة شديدة يحدث عنها ايضا انقلاب جسر الترعَة الثاني فمعدنذ تنحدر مياه بحيرة أبي قير في كل عرض السهل الذى كانت تشغله في المصور الخالية بحيرة مريوط . وهذا السهل لايزال مستواه الى الآن أحط من مستوى البحر . وعند ذلك تكون مدينة الاسكندرية مرة أخرى قائمة على برزخ ضيق جدا كما كانت في زمن وجود هذه البحيرة ولكن مع هذا الفرق وهو أنه لن يعود بعد في حكم الاستطاعة توصيل مياه النيل اليها .

ولهذا يجب اعادة بناء الجسور التى تفصل البحيرة عن الترعَة لتصير بالحالة التى كانت عليها قبلا وبناء جسور أخرى في كافة المواضع التى تخترقها بل ربما قد يكون من سداد الرأى ومن الأسهل كثيرا ابعاد الترعَة عن البحيرة . وهذا الأمر لا يحدث زيادة في النفقة لأن السهل الذى تمر منه الترعَة نظرا لشدة انخفاضه كما ذكرنا سلفا يدعو الى الاكتفاء باقامة جسور فقط لحفظ الترعَة . والحاصل أنه اذا أعيد بناء الجسر الذى يفصل البحيرة عن البحر أو على الأقل

إذا اعتنى بملاحظته لكيلا يزداد سوءا على سوء فلا يكون هناك خوف مطلقا من الموارض التي قد تحدثها اضطرابات مياه البحيرة الشديدة .

والاشغال التي يمكن مباشرتها لتبقى دواما ترعة الاسكندرية صالحة للملاحة لا يمكن اتمامها في سنة واحدة . بل من المستطاع تديرها بكيفية تجعلها من السنة الأولى لمباشرتها تأتي بفوائد جمة . وهكذا يستطيع في سنة واحدة بقاء الملاحة سهلة مدة ثلاثة أشهر من السنة التالية لبدء العمل . ويكفي لانجاز هذه العملية مبلغ قدره ٢٦٠.٠٠٠ مائتان وستون ألف فرنك (١٠٠٢٩٥٠ قرشا) وإليك الكيفية التي بها يمكن الحصول على هذه النتيجة .

ان قياس المناسيب الذي عمل في الثمانية فراسخ الأولى (٣٢٠٠٠ متر) من الترعة دل على ان انحدارها شديد للغاية في هذا الجزء لدرجة أنه لم يمد يوجد بعدها انحدار في باقي مجراها . وهذا الانحدار الجسيم ناجم من رواسب الطمي السنوي التي تزداد جسامه قرب الرحمانية أكثر مما تزداد قرب الاسكندرية . واذن يكفي بمباشرة الأشغال أولا في الثمانية فراسخ الأولى (٣٢٠٠٠ متر) وذلك بحفر مترين ونصف عند مدخل الترعة وبتقليل العمق قليلا يتناسب مع المسافة

التي يكون الانسان عندها من المدخل بحيث يجد عند نهاية
المانية فراسخ قاع التربة القديم . ونجاز هذه العملية بعرض
عشرة أمتار يستلزم رفع ٤٦٨٠٠٠ متر مكعب . واذا أضيف
الى ذلك ١٣٢٠٠٠ متر مكعب عن الأشغال التي تتطلبها بعض
أجزاء التربة لاسيما الجزء الواقع بجوار بحيرة أبي قير يكون
المجموع ٦٠٠٠٠٠ متر مكعب يقدر تطهير المتر الواحد
منها بمبلغ ١٢ ميدي (١٢ بارة أو ٣ مليات) بما في ذلك جميع
التفقات . وتقدر بما يقل قليلا عن ٢٦٠٠٠٠ فرنك
(١٠٠٢٩٥٠ قرشا) .

أما الوقت اللازم لاتمام هذه العملية فهي لا تتطلب أكثر
من ١٥٠ يوما إذ في الامكان حشد ٢٧٠٠ (ألفين وسبعمائة)
عامل حيث يمكن للمزارعين أن يحصلوا على ١٥٠ يوما في السنة
وذلك في الفترتين المحصورتين بين البذار والحصاد وبين الحصاد
والفيضان .

ونحن لا نرج بأنفسنا في جميع التفاصيل الخاصة بالاتجاه
الجديد الذي يلزم أن تتخذه بعض أجزاء التربة لجمل الملاحظة
أكثر سهولة ولكن نلاحظ فقط أنه لما كان مجرى التربة العموى
يتجه تقريبا من الشرق الى الغرب بينما الريح تهب في معظم
الأوقات من الشمال الى الجنوب فيلزم العمل على أن لا يكون

أى اعوجاج من هذه الاعوجاجات فى هذا الاتجاه الأخير حتى يمكن طلوع ونزول المراكب فى جميع فصول السنة . أما مدخل ومصب الترعة فهذان يلزم أن تتخذ فىهما تغييرات لا بد منها . وهالك بيانها :

ان التغييرات التى يلزم اجراءؤها فى المدخل هى وضعه قرب طابية الرحمانية فهذا الموضع الذى يحتفظ فى أوقات التحريق بماء عمقه أكثر من ثلاثة أمتار يستطيع بقليل من العمل أن يصير ميناء فسيحا وحسنا . وهو واقع بجوار جزيرة صالحة جدا لاقامة المخازن الضرورية لمثل هذه الملاحة .

والعوائق التى يجب اجتنابها بعناية تامة فى الطريق الجديد الذى يراد اعداده للتجارة هى وسق المراكب والمخازن المختلفة . وهذا الأمر الذى كثيرا ما يكون سببا فى التأخيرات يستدعى تشييد محال للجارك وبالتالي تحصيل رسوم على البضائع . واذن يجب أن تتصل ترعة الاسكندرية بالبحر حتى لا يكون هنالك احتياج لنقل البضاعة المجلوبة بطريق الترعة برا .

ولكن قبل أن ندل على موضع الميناء الذى يكون فيه - على ما يلوح - من المناسب أن تنتهى الترعة نعيد

على الذاكرة أنه لما ضم الاسكندر جزيرة المنار الى الارض اليابسة وجعل بهذه الكيفية مينائين للاسكندرية شعر الناس بضرورة اتصالهما حتى تستطيع الراكب أن تخرج في كل الفصول تقريبا فترك لهذا الغرض فتحتين في الهيناستاديم Hephnastadium وهاتان الفتحتان تكونتا في نفس الوقت الذى اتسع فيه عرض الهيناستاديم من جراء رواسب المياه بحيث حلت المدينة الحديثة كما هو معلوم محل السد القديم .

وبما أن ضرورة اتصال المينائين ببعضهما لم تزل كما كانت في تلك العصور القديمة فمن رأينا أنه لو عمل قطع متسع يصل الواحدة بالآخرى لدعت الحالة لجعل نهاية ترعة الاسكندرية في هذا القطع بكيفية تجعلها خاصة بالمينائين على السواء وان تخترق المدينة الحديثة بالطول . واستمرار وجود مياه النيل بالاسكندرية يصبح أمرا ضروريا جدا لو فرض أن عدد السكان زاد زيادة كبرى لأن كمية المياه التي يمكن أن تسعها جميع صهاريج المدينة لا تستطيع أن تكفى على أكثر تقدير عدد سكانها في الوقت الحاضر إلا مدة سنة ونصف .

وهذا القم الجديد المقترح على النهر يضعف على وجه التحقيق كثيرا فرع رشيد الذى يخلط مأؤه في فصل الصيف

ماء البحر الملح في مرحلة أربعة أو خمسة فراسخ (١٦٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ متر) فوق مصبه ولكن عدا أنه في حكم الاستطاعة تكثير جريان مياه النيل في كل الاوقات وذلك بتضييق مصباته في البحر وانه قد يمكن دواما التحكم في مياه الترععة بالأا يعطى شيء منها إلا المقدار الكافي للضرورات والاحتياجات الصحية فاقامة سد (هويس) عند منتصف طولها وآخر عند نهايته في الميناء يكفيان لعدم ضياع الماء سدى . والسد الذى في الطرف وحده قد يكفى كل الكفاية لتأدية هذا الغرض ولكن يجب أن تكون الابواب مرتفعة ارتفاعا كبيرا والجسور أيضا عالية كثيرا لأنه يلزم أن تكون قممها أفقية في جميع طولها .

ونحن لاناخذ على عاتقنا التعمق في مناقشة الوسائل الممكنة التذرع بها لجعل ترعة الاسكندرية صالحة للملاحة طول السنة ولا في تعداد الاشغال الصناعية التى تلزم لذلك .

ولكن الغرض المهم الذى يجب تقديره ان هذا الحصر يتعذر ولو بوجه التقريب في جميع ما يدخل تحت اسم (بناء) . أما رفع الآتربة فهذا شيء يمكن تقديره .

فقد بينا فيما سلف أن ٢٦٠.٠٠٠ فرنك (١٦٠.٢٩٥.٠ قرشا)

تكفى لجعل التربة صالحة للملاحة لمدة ثلاثة أشهر من السنة .
ولكن لا يلزم أن نستنتج من ذلك أن أربعة أمثال هذه
القيمة تجعلها صالحة للملاحة طول السنة . إذ أنه يؤخذ من
ناموس حركة مياه النهر أنه إذا كان يلزم في العملية الأولى
خفض مدخل التربة بترين ونصف متر فلا يلزم خفضه
في العملية الثانية أكثر من متر واحد وثلاثة أعشار
المتر أى مجموع قدره ثلاثة أمتار وثمانية أعشار المتر
في الحالتين .

ولما كان امتداد التربة من ١٩ الى ٢٠ فرسخا (أى
٧٦٠٠٠ أو ٨٠٠٠٠ متر) وانها عميقة في الاسكندرية العمق
الكافي فعلى فرض أن عرضها ١٠ أمتار دائما يكون اللازم
رفعه من الأتربة ١٧٣٠٠٠٠ (مليون وسبعمائة وثلاثين
الف) متر مكعب .

وهذا هو الذى يمكن عمله حسب التقدير السالف في سفتين
أو ثلاثة ببلغ ٧٥٠٠٠٠ فرنك (٢٨٩٣١٢٥ قرشا) . هـ

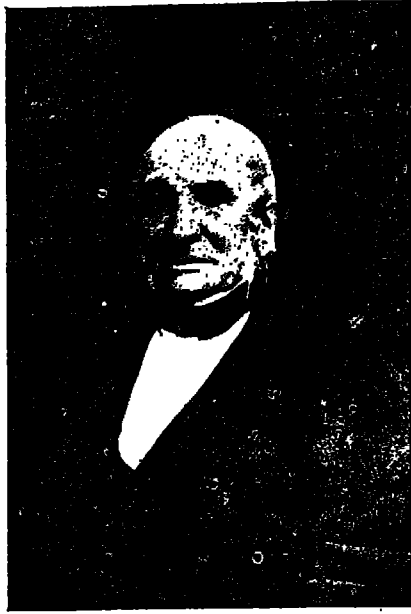
(٢) - نبذة عن ترعة المحمودية لمسيو كوست

وتكلم مسيو كوست كبير مهندسى ترعة المحمودية عنها
في كتابه : (ملاحظات وتفكيرات عن السياحات من سنة ١٨١٢

الى سنة ١٨٧٧ م) طبع مرسلها سنة ١٨٧٨ من ص ٩ الى ص ٤٦ . وقبل أن تأتي على ما ذكره مسيو كوست عن هذه التربة نذكر لك فذلك تاريخية عنه فنقول :-

لما كان محمد على يرغب احياء مصر كان يتقبل الاجانب قبولا حسنا ليعاونوه في نجاح مشروعاته . وكان من بين هؤلاء الاجانب مسيو بافي Baffi الكيماوى . وهذا كان قد أتى من روما ليعرض عليه إنشاء مصنع لعمل ملح البارود بدون قزان ولا نار ينتج سنويا ٣٠٠٠ قنطار من هذه المادة في نظير منحة قدرها خمسمائة الف فرنك (١٩٢٨٧٥٠ قرشا) مع طلب مهندس معمارى ليدير حركة بناء هذه المؤسسة الجديدة وغيرها مثل مصنع البارود ومصنع الصابون الخ . فقبل محمد على هذا الطلب . ولمباشرة الشروع في هذا العمل أرسل محمد على عاملا فرنسيا الى فرنسا لمسيو جومار Jomard في باريس ليرجوه اختيار مهندس معمارى فرنسى ذى كفاءة للقيام بتأدية هذه الامورية . وتذكر مسيو جومار وقت اقامته في باريس مسيو كوست فعرض عليه أن يسافر لتأدية هذه الامورية فقبلها مع وافر الشكر .

وتعهد مسيو كوست في الشروط التى عملت أن يمتد بمسيو بافي Baffi مديرا عاما للأشغال التى يراد عملها . وتحددت



مسيو كوست

كبير مهندسي ترعة المحمودية

أتمابه بمبلغ ١٨ر٠٠٠ قرش صاغ أى ٧٢٠٠ سبعة آلاف ومائتى
فرنك وأخذ على عاتقه استحضار معلم بناء ليعلّم العمال ودفعت
له نفقات السفر لغاية ما يصل لمسيو باقى . وعلاوة على ما ذكر
صرف له مبلغ ٢٠٠٠ فرنك (٧٧١٥ قرشا) لشراء آلات وغيرها
ووقع الطرفان على الشروط فى سبتمبر سنة ١٨١٧ م بمرسليا لمدة
سنة واحدة .

وكان كوست فى ذلك الحين فى السنة الثلاثين من
عمره . وكان سفره من مرسليا فى ٦ أكتوبر سنة ١٨١٧ م
على القرويت (بِلَا نِينَا Bella Nina) من ممتلكات محمد
على . وكان يقودها ربان تركى . وكان تحت امرته عدد
كبير من الملاحين يتألف من خليط من الترك واليونان
والمالطية والطليلان . وربان السفينة الثانى هو الوحيد الذى
كان يتكلم الفرنسية والذى معه كان يستطيع أن يتحدث .
والوصول كان فى أول نوفمبر من السنة المذكورة . وبعد
استيفاء الاجراءات الجمركية سكن فى حى الافرنج فى منزل
مسيو ناردى (Nardy) تاجر ومراسل مسيو باقى (Baffi)
وظل عشرة ايام فى الاسكندرية الأمر الذى سوغ له التفرج على
الخرائب التى فى المدينة .

وسافر مسيو كوست الى رشيد في ١٠ نوفمبر بعد أن استأذن مسيو ناردى شاكرا ضيافته الودية ووصل الى رشيد في الغد (١١ نوفمبر) ونزل عند مسيو تورنو (Tourneau) من فرسان الخيالة القدماء ومن التجار ووكيل قنصلية فرنسا ومراسل مسيو باقى . وهذا أركبه متن ذهبية الى الطرانة محل سكن هذا الأخير . وكانت الرحلة طويلة في هذا الفصل الذى فيه تكثر رياح الجنوب وتكون الاشرعة عديمة الجدوى ولا ينفع غير السحب باللبان ومجهود الملاحين . وعلى ذلك لم يصل الى الطرانة إلا قبيل آخر الشهر .

واستقبله مسيو باقى أحسن استقبال هو وجميع اتباعه وهم كشيرون . وكان يدير في هذا الوقت مصنعا للملح البارود بقزانات بناه على اطلال طيرينيس القديمة Tèrenutis (كوم أبو بلو) الواقعة على مسافة ٤ كيلومترات جنوب غرب الطرانة الواقعة على طرف الصحراء . وكان مسيو باقى قد حاز ثقة محمد على الذى سماه عمربك ورئيس المماليك الفرنسيين وهؤلاء هم جنود جيش بونابرت الفرنسيون القدماء الذين بقوا في مصر وخدموا محمد على في ظروف مختلفة ولم يبق منهم إلا زهاء مائة وجميعهم عاجزون . وقد أذن لهم أن يعملوا بصفة تراجمة للسياح الاجانب وأسكنوا في الترسخانة وفي

مختلف المصانع التي أقيمت حديثا ويديرها أوربيون . وكان مع مسيو باقى نحو العشرين منهم .

وبعد بضعة أيام استراح خلالها طلب منه مسيو كوست أن يقدم له بياناً عن مصنع ملح البارود بدون نار لي رسم مشروعا إجماليا بكافة الأبنية التي تلزم . وبما أن طريقة الصناعة هذه كانت سرا من الاسرار تردد في اجابة طلبه إذ كان يريد قبل أن يطلعه على ذلك أن يعرف سجيته ومبلغ أمانته فأجل هذه الاجابة الى ما بعد سفرهما الى مصر واطلاع محمد على على هذا الطلب .

وفى يناير سنة ١٨١٨ م توجهوا الى القاهرة . وسارع مسيو باقى الى تقديمه بواسطة باغوص بك الارمنى الجنس والمترجم الأول لمحمد على الى سموه فى سرايه القائمة فى القلعة فأكرم محمد على وفادته ودعاه للجلوس على الديوان حيث قدمت اليه القهوة والشبقة . وقال مسيو كوست إنه لدى الدخول فى قاعة الجلسة كان محمد على متربعا فى ركن الديوان (المقعد) ويلوح انه كان يتعجب حروفا بجانب أحد المشايخ . وعند خروجه من المقابلة لاحظ لباغوص بك أن سموه كان يتعلم القراءة فأجاب : « نعم » ان الباشا أدرك ضرورة التعلم وكانت سنة وقتئذ أربعين سنة وقد وخطه الشيب وتوصل

بمحض قوة ارادته ان يقرأ ويتثبت من مصلحته .

وبعد أن انتهت المقابلة زارا كينخيا بك ناظر الداخلية وشريف بك ناظر المالية حيث أجرى مسيو بافي قيده بصفة موظف من موظفي الباشا طبقا للشروط التي تم توقيعها في مرسلها . وفي الايام التالية قدمه لمشاهير التجار المقيمين بمصر .

والحاصل أنه في شهر فبراير قرر بعد أن حاز ثقة مسيو بافي بأن يحيطه ببيانه عن تشييد مصنع ملح البارود الذي يقال إنه (بدون نار) والاصوب أن يقال عنه إنه يصنع بواسطة التبخير . وهذا ما تم عمله على الارض المخصصة لهذه المنشأة المقامة قرب البدرشين بمديرية الجيزة . وتمت الاشغال الرئيسية في يونيه الأمر الذي سوغ لمسيو بافي الشروع في صناعته . وكانت النتيجة أن اخذت هذه الصناعة تتقدم يوما بعد يوم وتفوز بالحصول على ملح البارود النقي .

وفي شهر سبتمبر سنة ١٨١٩ م انتهت جميع اشغال مصنع ملح البارود المصطنع بالتبخير . وعند ذلك أرسل مسيو بافي بأمر محمد علي مسيو كوست الى مصر القديمة لينظم ويشرع في اشغال بناء معمل كبير للبارود يقام في ركن جزيرة الروضة الجنوبي الملاصق لمقيامن النيل . وتم جميع ذلك بادارته

وتحت مباشرته طبقا لرسومه ومفصلاتها . وكان قد عين
مفتشين ذكيين للقيام على الأشغال في أثناء غيابه أحدهما
مصرى للبناء والثانى اغريقى للأشغال الأخرى . وتم كل
ذلك في سنة ١٨٢٠ م وارتاح الباشا كثيرا لأعمال البناء ومختلف
عينات البارود التى كان ينتجها المصنع .

وفى غضون مباشرة هذه الأعمال كان محمد على يفكر
فى حفر ترعة الاسكندرية وجعلها صالحة للملاحة فاستدعى مسيو
كوست وكلفه بصفته كبير المهندسين بهذه المهمة .

وهاك الآن ترجمة مقاله مسيو كوست فى كتابه الآف
الذكر فى شأن حفر هذه الترعة :-

فكر محمد على باشا فى أن ينشئ ترعة للملاحة تتمكن
بواسطتها المراكب المشحونة بمختلف محمولات اقاليم مصر العليا
والوسطى والسفلى من الوصول مباشرة للاسكندرية لاجتباب
المرور من بوغاز رشيد الواقع فى مصب نهر النيل وذلك
لصعوبة وخطر المرور منه وكثرة ما يحدث من الفرق
فيه . فجمع محمد على كل مديرى الوجه البحرى السبعة
لينظموا الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع فأجمعوا الرأى
على أن يكلف شاكر افندى المهندس التركى برسم وتتميم

الاشغال اللازمة للترعة وأن يجهل مدخلها في قرية العطف الواقعة تحت مدينة فوه وعرضها ثلاثون مترا ومتوسط عمقها ٣٦٥ من الامتار وامتدادها ٨٠ الف وبضعة امتار . وأن يورد كل مدير الرجال والمقاطف بنسبة تعداد اهالى مدينته موزعين كالآتي : الجيزة ٣٠ الف والبحيرة ٥٠ الف والقليوبية ٣٠ الف والمنوفية ١٢٠ الف والشرقية ٢٥ الف والمنصورة ١٥ الف والغربية ١٣٠ الف فيكون المجموع ٤٠٠ الف رجل .

وكان المديرون مخيمين على رأس مديرياتهم كل منهم مع ليف جماعته وكان لكل قرية خيمة . اما غذاؤهم فكان البصل والفول والجزر وخبز النرة . وكان على كل قرية امتداد معين من التربة لتخفزه وذلك بنسبة سكانها . وعندما تنتهى مأموريتها تسرح انفارها وترجع الى بلدها .

ورسم المهندس التركي التربة . وعوضا عن أن يرسم امتدادها مستقيما رسمها خطا معوجا غير مستوف للشروط بدون أن يعمل قبل كل شئ عملية قياس تسوية السطوح (وذلك لجهله بعلم مقياس السطوح - جيئوديزى - (Géodésie) .

وشرع في العمل في سنة ١٨١٨ م وذلك بحفر ٣٦٥

من الامتار بموازاة سطح الارض وعرض ثلاثين مترا . فنجم من هذه العملية ارتفاع قاع الترعة في مواضع وانخفاضه في أخرى . ولما وصل الحفر الى محطة السد^(١) الذي بين بحيرتي أبي قـير ومريوط وقف العمل وقفا تاما فوقموا في حيرة ولم يعودوا يعرفون كيف يصنعون ليجتازوا هذا المر وصرفوا الرجال فعادوا الى مديرياتهم .

واستدعاني الباشا عند ذلك الى الاسكندرية وكان هذا الاستدعاء في شهر مارس سنة ١٨١٩ م وكلفني أن أتمم الترعة ونبهني بأنه لا يريد أن يغير شيئا من الرسم الذي أمسى في حكم الأمر الواقع . فقبلت واستحضرت التلاميذ المصريين الذين ثققتهم ليساعدوني في اجراءاتي وراقبوا اشغالي .

وابتدأت باجراء عمليتين لتسوية مناسيب الأرض : إحداهما من الاسكندرية لغاية العطف والنيل والثانية من النيل الى

(١) - هذا المكان هو الذي قطع فيه الجيش الانكليزي الترعة ليغمر بالماء بحيرة مريوط في سنة ١٨٠١ م ويفصل قسم الجيش الفرنسي الذي كان بالاسكندرية عن قسمه الذي كان بالقاهرة . وهذا القطع انسد ومن هنا نشأت هذه التسمية . والسد المذكور واقع بين عزبي طحيمر وأبي سليمان عند الكيلومتر ٦٣ من ترعة الحمودية .

الاسكندرية فحصلت على فرق طفيف فأخذت المتوسط لتمديد عمق حوض الترعة وأجريت غرس أوتاد من الخشب يبعد الواحد عن الآخر ٣٦٥ مترا على شواطئ الترعة ويبت عليها العمق الذي يجب أن يصل إليه حوض الترعة . وبعد أن انتهت هذه الترتيبات قدم الفلاحون من مختلف المديرية بفؤوسهم ومقائظهم يتودم عمال المديرين ليمدوا عمق الترعة وشواطئها بطول امتدادها . وكان تلاميذ مرصوصين بجانب الاوتاد المرقومة بأرقام تدل على عمق حوض الترعة . وعدلت أيضا بعض المنحنيات غير المستوية الشروط وكنت اراقب هذه الأعمال يوميا على متن جواد ذهابا وإيابا من الاسكندرية الى العطف . وفي الوقت نفسه كنت اقوم بعملية الجسور لحصر الترعة في المر الواقع بين بحيرتي أبي قير ومربوط على امتداد ٢٥٠٠ متر بيناء حيطان قوية وسنادات مبنية بالجير المائي قائمة على دعائم في الماء . وكل هذه الاشغال تمت في شهر ديسمبر سنة ١٨٢٠ . واحتفل بفتح فوهتها لدخول مياه النيل للاسكندرية في شهر فبراير سنة ١٨٢١ وارتاح محمد علي باشا من هذه الاعمال أشد الارتياح (وسميت المحمودية تيمنا باسم السلطان الجالس على عرش الخلافة في ذلك الوقت) .

أما الأشغال الأخرى مثل الهويس الكبير القائم على رأس الترعة في العطف وقناطر الهويس التي عند مخرج المياه في الميناء القديمة والميناء الجديدة بالاسكندرية وقنطرة باب رشيد وغيرها فهذه بنيت في السنين التالية وفقا للرسوم التي خططتها وبينت مفصلات إنجازها .

أما الحى الذى كنت أقيم به فى أثناء تأدية أشغال الترعة فكان فى معسكر اسماعيل باشا (نجل محمد على) قرب عمود السوارى وهو الذى كان متوليا منصب مدير العمل فى هذه الترعة . وكان الطاعون فى ذلك الحين منتشرا انتشارا شديدا ويفتك بخلائق عديدة . وأعرب اسماعيل باشا عن رغبته فى وضع معسكره تحت الحجر وكلفنى بالمراقبة فأجريت احاطة المعسكر بمجال من الليف مربوطة بأوتاد متباعدة وأجريت أيضا نصب خيمة فى الخارج للأشخاص الذين يقدمون من المدينة .

وكان مدير الجمارك عثمان أغا الذى كانت تربطنى به رابطة صداقة يأتى يوميا ليزور الباشا وذلك بدون أن يدخل فى حظيرتنا . وفى يوم جاء الحاج عثمان وأخبرنا أن جميع حاشيته وعددها ثلاثون شخصا ماتوا بالطاعون وأنه أتى الينا طالبا ضيافته فى معسكرنا فأجريت اقامته فى

المحجر خمسة أيام ثم اذن له بالدخول واستقبله اسماعيل باشا
استقبالا حسنا .

ولم يصدني الطاعون عن الذهاب لتفقد أحوال أشغال
الترعة حيث هذه الضربة لحسن الحظ كانت لا تفتك إلا
بقليل من العمال الكثيرى العدد .

وفي مدة اقامتى الطويلة في مصر كان يظهر الطاعون
بشدة قليلة أو كثيرة كل سنة في شهر ديسمبر ويختفى في
شهر مايو أو يونيه ثم ينتقل الى القسطنطينية وكل بلاد
الشرق . واشغالى الكثيرة لم تكن لتترك وقتا للقلق واشغال
البال . وكنت فقط آخذ بمض الاحتياطات . وراح
ضحية هذا المرض ترجانى وثلاثة خدم وشاب من الزوج
وبعض التلاميذ .

وفي غضون اقامتى في معسكر عمود السوارى زارنى
فرنسى وهو مسيو سيف أحد ضباط السوارى . وكان قد
قدم حديثا للاسكندرية وأبدى رغبته في الالتحاق بخدمة محمد على
باشا . فبادرت بتقديمه لسموه فقابله أحسن قبول . وعينه لأدارة
ورش صناعة المدافع في ترسانة القاهرة .

وفي ديسمبر سنة ١٨٢١ قدم مسيو هيو Huyot المهندس

الممارى الى القاهرة فرافقه الى الاسكندرية ليبحر منها ويرجع الى فرنسا . ولما علم محمد على بوجود مسيو هيو بالاسكندرية بمث اليه بترجمانه بوغوص بك ليكلفه بأن يجول بترعة المحمودية وليحصل على رأيه عن الاعمال التي تمت وعن الأشغال التي يجب القيام بها ووجوب مرافقتي له في هذه السياحة .

وجبت معه الترعة على طول امتدادها . وأطلقته على رسوم وبيان الأشغال الواجب القيام باجرائها لتتميمها نهائيا . ولدى رجوعه للاسكندرية كتب تقريرا وقدمه الى الباشا ووافق فيه على ما كنت قدمته مع بعض التعديلات . وارتاح الباشا لذلك وشكره ومنحه هبة سخية .

وعدت الى القاهرة لأرتب أشغال معمل البارود التي انتهت وأشغال مصنع ملح البارود الذى يسوى بالتبخير حيث نجح فيه مسيو باقى نجاحا باهرا وحصل على انتاج أكثر من ٣٠٠٠ قنطار من ملح البارود سنويا . وتقدده الباشا ٥٠٠٠٠٠ فرنك (١٩٢٨٧٥٠ قرشا) حسب الاتفاق المقود بالقنصلية الانكليزية بالقاهرة .

وسافر مسيو باقى الى ايطاليا مرتديا ملابس شرقية وهناك بدد هذا المبلغ في سنتين ثم عاد الى مصر حيث

استخدمه محمد على في تصفية النطرون الذى أنتجته البحيرات في الصحراء على مرحلة ٤٠ كيلومترا من الطرانة . ٥١

وإعانا للفائدة نستطرد بذكر أعمال أخرى قام بها مسيو كوست لمصلحة مصر وهاكها :-

١ - في سنة ١٨٢١ م إقامة سلامك على شاطئ الميناء قرب سراى رأس التين .

٢ - ومن سنة ١٨٢١ الى سنة ١٨٢٢ م الابراج التلغرافية التسعة عشر ابتداء من الاسكندرية لغاية قلعة القاهرة . وأقطارها من ٥ الى ٧ أمتار وارتفاعها من ٩ الى ٢٢ مترا بما في ذلك الآلة الميكانيكية والملحقات التلغرافية التى توصل الأخبار في ظرف ١٥ دقيقة .

٣ - حوض حديقة شبرا الكبير مع ممشى ومقاصير للجلوس .

٤ - ترعة وادى الطميلات وطولها ٣٥ كيلومترا وعرضها ١١ مترا وعمقها ٣٦٥ من الأمتار . وأنجز هذا العمل بمعاونة تلاميذه المصريين في ١٥ يوما بواسطة ٨٠.٠٠٠ فلاح . والأهوسة والقناطر أنجزت في السنين التالية . وأنشئت هذه التربة لرى مزارع التوت .

٥ - مشروع بناء مسجدين أحدهما بالقاهرة والثاني
بالاسكندرية .

٦ - وفي أغسطس سنة ١٨٢٠ م أرسله محمد علي إلى مريد
أبي صير غرب الاسكندرية لارتياحه وادى أبي صير حيث يزعم
العرب أنه في حكم الاستطاعة بواسطة مد ترعة لتوصيل مياه النيل
الى ذلك الوادى لإمكان إنشاء مزارع به . ولكن من عمليات قياس
السطوح التي أجراها تحقق أن لا سبيل لتوصيل مياه النيل اليه .

وبعد أن أقام مسيو كوست بمصر خمس سنوات
شعر بالرغبة بل بالاحتياج الى أن يعود الى مسقط رأسه
ويرى آله وأصدقائه . وعلى ذلك طلب من محمد علي
إجازة غير محدودة فأذن له بذلك وزاد أن قال له :
« الى الملتقى - وعاجلا » .

وقبل أن يسافر جمع كل تلاميذه وترك لهم كل
البيانات والرسوم والتفاصيل لكي يتمكنوا من الاستمرار في مواصلة
الأشغال التي بدءوها .

وفي ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٢٢ ركب البحر من الاسكندرية
مهما فرنسا وظل فيها لغاية سبتمبر سنة ١٨٢٣ وسافر من مرسيليا

في الثالث من هذا الشهر ووصل في ٨ أكتوبر من هذه السنة
الأخيرة الى الاسكندرية . وزار محمد علي فأعرب عن ارتياحه من
أن رآه مرة أخرى وعينه رئيسا لكافة أشغال الوجه البحرى .

٧ - وبعد أن استراح زمنا يسيرا ذهب الى القاهرة حيث
جمع تلاميذه ورحل ليمان كافة الأشغال التي تمت في زمن
غيابه ولسهولة نجاز الأشغال في المديرية عرض على الوالى
ترتيب هيئة مهندسين من تلاميذه في مديريات الوجه البحرى .
وأن يكون لكل مديرية ثلاثة مهندسين درجة أولى وثانية
وثالثة . وصادق الوالى على ذلك .

وفي سنة ١٨٢٤ م طلب منه محمد علي أن يعمل
المشروعات الآتية :

- ٨ - سراى تقام قرب محل اقامته في شبرا .
- ٩ - مسجد كبير فى الاسكندرية .
- ١٠ - سراى فى الاسكندرية لترجمانه ووزير الخارجيه
بوغوص بك .

ولكن أوقف إنجاز هذه المشروعات بسبب نفقات الجيوش
المرسلة مساعدة للدولة العثمانية فى حرب المورة .

١١ - وفي ٥ مايو سنة ١٨٢١ كان محمد على في محل اقامته في شبرا واستدعى مسيو كوست ليذهب الى الوجه القبلى ويقابل مدير أسبوط لينظم أشغال الترعة السوهاجية . وفي ١١ يونيه رجع الى القاهرة وفي الهند توجه الى شبرا ليزور الوالى ويقدم له تقريرا عن المأمورية التى عينه فيها فجاز ذلك رضى الوالى .

١٢ - وفي سبتمبر سنة ١٨٢٢ كلفه محمد على أن يخطط له مشروعا بتجديد طابيزة أبي قير التى كانت تهدمت وخربت من بعد جلاء الجيش الفرنسى مع ضم متراسين فوق النقطتين الأشد ارتفاعا على الساحل لصد نزول العدو على شواطئ هذا المرفأ في وقت الحرب .

١٣ - وقبيل آخر سنة ١٨٢٤ أجرى حفر ترعة طنطا بامتداد ٤٠ كيلومترا وعرض ١١ر٥٠ من الأمتار وعمق ٦ أمتار . وفيها قائم على ترعة شين الكبيرة في قلب الدلتا .

١٤ - وفي سنة ١٨٢٥ حفر ترعة كفر طلخان بمديرية الجيزة بامتداد ٣ كيلومترات وعرض ١٦ مترا وعمق ٤ أمتار .

١٥ - وحفر في السنة نفسها في مديرية المنصورة ترعة من النيل الى السنبلوين امتدادها ٢٨ كيلومترا وعرضها ١٢ مترا

وعمقها ٤ أمتار .

١٦ - وفي سنة ١٨٢٦ حفر بمديرية البحيرة على امتداد الضفة اليسرى لقرع رشيد ترعة امتدادها ٦٣ كيلومترا وعرضها ١٥ مترا وعمقها ٦ أمتار (رياح البحيرة) .

١٧ - وفي بدء سنة ١٨٢٧ حفر ترعة القاهرة (الخليج) للمرة بين المدينة وبولاق لغاية اليهودية بامتداد ٢٨ كيلومترا وعرض ٢٠ مترا وعمق ٧ أمتار .

وكل أشغال البناء من أحجار وطوب وقرميد اللازمة لهذه الترع المختلفة من أجل الأهوسة والقناطر وغيرها أنجزت حسب رسومه ومواصفاته في السنين التالية .

وفي غضون ذلك الوقت أعياه التعب والنصب المتواصل بسبب كثرة الأشغال فرض مرضا شديدا لدرجة أن أشار عليه الاطباء ومن بينهم كلوت بك بمبارحة البلاد فقرر العودة الى فرنسا . واستدعى تلاميذه المهندسين وقدم لهم الرسوم ومواصفات تنفيذ كافة الأشغال التي شرع في إنجازها لكي يستطيعوا تميمها ثم عاقبهم وودعهم .

وزار بعد ذلك كيخيا بك وزير الداخلية ليحيطه بأزماعه

على الرحيل وزار كذلك شريف بك وزير المالية . وهذا
سوى له ما يستحقه . وسافر في الحال الى الاسكندرية حيث
قابل محمد علي ليخبره بعزمه على السفر الى فرنسا ليعالج
صحته ويبدى له ما شمله من الأسى والأسف لفرقة .
فأعرب له الوالى عما يشعر به من الأسف من جراء عزمه
هذا وتمنى له سفرا سعيدا وأبدى أمله أن يراه عائدا عندما يبل
من مرضه وينال الشفاء .

وبعد ذلك أبحر من الاسكندرية في ٧ نوفمبر سنة ١٨٢٧ .
وهكذا بارح نهائيا مصر .

ومسيو كروست هذا مؤلف كتابين عظيمين حججهما
ضخم : أحدهما عن آثار القاهرة والثانى عن آثار القرس .
وكلاهما مزين بالرسوم والصور .

(٣) - نبذة لمسيو مانجان عن ترعة المحمودية

ونذكر فيما يلى ترجمة ما قاله عن ترعة المحمودية مسيو
فلكس مانجان Felix Mengin فنصل فرنسا العام فى مصر فى
عهد محمد على فى كتابه : (تاريخ مصر فى عهد حكم محمد على)
ج ٢ من ص ٣٣١ الى ص ٣٣٤ طبعة باريس سنة ١٨٢٣ : -

ان القيام على صيانة الترع الكبيرة ملقى على عاتق الحكومة . بينما الترع الثانوية صيانتها تتكفل بها القرى . وتطهر هذه الترع سنويا قبل الفيضان . وهذه الأشغال التي لا بد منها ولا غنى عنها تؤدي بغير اكتراث ولا مبالاة فالفلاح وقد فترت عزيمته يتهاون في القيام كما يجب بما هو مفروض عليه . ومن المحتم عمل رسم لعموم الاصلاحات ونظام خاص لتوزيع المياه . وها هو الوالى قد صرف همته لاجراء عمل هذا الرسم وهذا النظام . ومنذ ثلاث سنوات أجرى حفر ترعة قرب العطف لسهولة المواصلات مع مدينة الاسكندرية واجتناب مرور الراكب من ممر بوغاز رشيد المخوف بالمخاطر . وهذه الترعة التي تنضم لترعة الرحمانية تحت قرية بركة غطاس^(١) تصل مياهها الى المينائين . وهى واسعة وعميقة وكثيرا ما تتدهور حافاتها فى كثير من المواضع لعدم انحدارها الانحدار الكافى وأنشئ بالطين الناتج من التطهير صنفاف مرتفعة تبعد عن الشط خمسة أمتار وهذا ما يجعل سحب الراكب باللبان سهلا . وقبل الفيضان ولدى الاقتراب من الاسكندرية يكون الماء اجاجا لان مياه

(١) - ان قوله بانضمامها الى ترعة الرحمانية خطأ إذ ان انضمام هاتين الترعين الى بعضها كان عند كفر الحمايدة .

بحيرة مربوط التي تمر التربة على مقربة منها ولا يفصلها عن بعضها إلا جسر بسيط ترشح في جوف الارض . وبعد ذلك أقيم من الجانبين حائطان متوازيان مدعمان بأوتاد وحشو زيادة في تمين هذا الجسر وجسر بحيرة المعدة أيضا ولتقليل الرشح . وهذا مع ذلك لا يقلل من أهمية ضرورة تجفيف بحيرة مربوط التي تدفع مياهها الريح الغريسة فتلتطم بالارض وتأكلها شيئا فشيئا .

والماء الذي ينقص من هذه البحيرة بواسطة التبخر تعوضه سنويا المياه التي تنحدر إليها من مياه مديرية البحيرة في زمن الفيضان . ولقد حاولوا التخلص من هذا المحذور بإجراء فتحات واسعة متباعدة تباعدا مناسباً . وهذه الفتحات تتلقى المياه غير اللازمة للري في ضواحي دمنهور وتصبها في التربة . وهذه الاحتياطات لا تقى بالعرض المقصود منها لأن تربة بني سلامة (رياح البحيرة) التي تتلقى مياه الجيزة تجري في اتجاه حوش عيسى وتصب مباشرة في البحيرة بعد أن تكون روت ارض المديرية العالية .

إن التربة التي جميع طول امتدادها يبلغ ٨٠٢٥٢ مترا يكاد انحدارها لا يشعر به . ومع ذلك تستدعي الاحوال إغلاقها بسد شديد التانة في مدة الفيضان والا ارتفعت

المياه وعلت الشط وأتلفت بلا نراع جسور البحيرتين .
ويكون من الأفضل الاستعاضة عن هذا السد المكون
من تراب تكثفه اوتاد ، بكبرى حاجز وحوض (هويس)
بقرب مدخل المياه . وبذلك يمكن أن يستغنى عن هذا
السد الذى يقام ويهدم سنويا فضلا عن الفائدة التى تعود
من عدم تعطيل سير المراكب . وفى فترة امتدادها أربعة
أشهر تقوم العواتق فى سبيل المواصلات ويضطر الى تفريغ
البضائع من المراكب القادمة من القاهرة قبل السد ونقلها
بقوة السواعد على مراكب أخرى فى الترع . والبضائع التى
تشحن من الاسكندرية تتعرض لنفس هذه الاجراءات
بكيفية عكسية . وهذه الارتباكات تزيد نفقات النقل
وينشأ عنها تأخيرات .

وكان فى الامكان من بادىء الأمر اجتناب هذه
العواتق لو أن المهندس التركى الذى كلف بنجاز هذه
الأشغال لم يبدأ الأعمال بادىء بدء بدون اتباع قواعد الفن
إذ أنه لم يهتم بأى عمل تحضيرى بل وجه طائفة من فلاحي
الوجه البحرى الى هذه النقطة بدون أن تستحضر الآلات
اللازمة لمثل هذه العملية ولم يعمل مخازن للمؤن لتأمين
معايشهم فهلك خلق كثيرون من هؤلاء التعاء من العطش

والجوع أو من سوء المعاملة وشدة التعب التي لم يتعودوها .
والجنود المكلفون بحراستهم لم يدعوا لهم وقتا للراحة وأخذوا في
تشغيلهم من شروق الشمس الى أن يرخي الظلام سدوله .

وكان هؤلاء الفلاحون مكرهين على أن يحفروا الأرض
بأيديهم وأن يظلوا في الماء الذي يرشح من كل النواحي .
وراح منهم ضحية زهاء ١٢٠٠٠ فلاح في ظرف عشرة شهور وغطى
الشط عظامهم .

والوالى سمي الترعة المحمودية لأنها حفرت في زمن حكم
السلطان محمود . اهـ

(٤) - مذكرة لسيو لينان باشا

وكتب مسيو لينان دى بلقون بك (باشا) Linant
de Bellefonds مهندس القناطر الخيرية في عهد محمد علي باشا وفيما
بعد ناظر الأشغال العمومية مذكرة عن ترعة المحمودية
في كتابه الفرنسى : « مذكرات عن أعمال المرافق العامة الهامة
التي تمت في مصر » طبع باريس سنة ١٨٧٢ و ١٨٧٣ من
ص ٣٤٨ الى ص ٣٥٥ . وإليك ترجمتها : -

لقد كانت مدينة الاسكندرية في سنة ١٨١٠ م كما يقال

مدينة عربية صرفة . وكان النادر من الأوربيين المشتغلين فيها بالتجارة والقناصل هم وحدهم الاجانب . ولم يكن هناك من يفكر في اقامة المنشآت والمصانع وانتشار التجارة التي أخذت طفرة تنتشر وتتسع اتساعا كبيرا في عهد حكم محمد علي . والمواصلات التجارية الداخلية مع الاسكندرية كانت تجرى بطريق البحر من دمياط أو رشيد . والمسافرون الذين اعتادوا السفر الى القاهرة كانوا يأخذون هذا الطريق أو يذهبون برا بامتداد طول البحر ويركبون المراكب في رشيد ليصعدوا في النيل . وفي سنة ١٨١٦ وحتى سنة ١٨١٩ كانوا لا يزالون يستعملون هذا الطريق . غير أنه منذ بضع سنوات خلت كانوا يشعرون بالحاجة الملحة لتحسين المواصلات .

ولما كان عدد سكان مدينة الاسكندرية أخذ في النمو والازدياد فقد شعروا بالمعوز الى الماء الحلو . والواقع ان الماء لم يكن يوجد إلا في بعض الصحاريج التي كانت تتغذى في فصل الشتاء بمياه الأمطار أو المياه التي يجلبها النيل في زمن الفيضان السنوي بواسطة ترعة الاسكندرية القديمة وبمجارى تحت الأرض .

وكانت فوهة ترعة الاسكندرية واقعة في الرحمانية وتصل الى الاسكندرية ابتداء من زاوية غزال متباعدة تقريبا نفس اتجاه



لينان باشا
ناظر الأشغال العمومية

ترعة المحمودية الآن .

وما زال يرى للآن مواضع كثيرة من حافات هذه الترعة القديمة التي كان عرضها صغيرا وتكاد تكون العناية بصيانتها معدومة وغير صالحة للملاحة مطلقا .

ولم يرد محمد على أن تحصل الاسكندرية على كفايتها من الماء فحسب بل أراد فوق هذا أن تكون كافية لانشاء البساتين والحقول والمزارع في ضواحي الاسكندرية وعلى ضفاف الترعة . وأراد كذلك ترتيب الملاحة ابتداء من النيل لغاية الاسكندرية بواسطة المراكب الكبيرة .

وللوصول الى هذا الغرض أمر بتنظيم ترعة المحمودية بالحالة التي هي عليها الآن . وسماها ترعة المحمودية باسم ملكه السلطان محمود الجالس على العرش .

ويدهش الانسان لدى فحص رسم هذه الترعة فعوضا عن أن يقام مدخل المياه محل نفس مدخل الرحمانية القديم أو موضع آخر أكثر ارتفاعا يرى أنه وضع في محل أشد انحطاطا حتى عن فوة وان جانبا من هذه الترعة عاد فصعد مجرى النهر لغاية زاوية غزال قرب دمنهور . ويدهش أيضا من كثرة الاعوجاج والانحناء في تخطيط الترعة .

والترعة القديمة التي كان مأخذها قائما عند الرحمانية كان تخطيطها أيضا مماثلا لترعة المحمودية . فكانت تصعد لغاية قرب مدينة دمنهور وذلك بقصد الابتعاد عن أراضي ملقاة دسيا^(١) الشديدة الانحطاط والتي كانت ملأى تقريبا دواما بالغدران وهذه الأراضي كانت في العصور الخالية على ما يشمل جزءا من بطائح بحيرة ادكو . ومن المحتم ان هذه التربة كانت تزرع على جزء من هذه الأراضي مردوم . وهذا أمر على كل حال فيه ما فيه من الضرر .

والسبب في عدم اقامة مدخل المياه في الترعتين القديمة والجديدة في موضع أبعد جنوبا هو أنه عندما يصعد مدخل الماء فيكون أبعد جنوبا يزيد انحدار التربة ويجول دون ترك مجراها حرا . وهذه الحالة تستدعي اقامة أهوسة لمرور المراكب وحجز المياه للرى .

والسبب الذي حمل على نقل مدخل المحمودية الى العطف التي هي أحط من فوة هو غالبا أن مدخل الرحمانية كان مسدودا بجزيرة وان الضفة في هذه الناحية كانت

(١) - هي الآن تفتيشا الحزان التابعان لوزارة الأوقاف ولدائرة الأمير عمر طوسون .

مستقيمة الامتداد في مسافة طويلة بينما كان يوجد في العطف
كوع شديد الانحناء ودوامات هائلة الأمر الذي أوجب تعميق
قاع النهر وأدى الى ارتفاع قليل في هذا الموضع . وهذا الارتفاع
مما يساعد مدخل الترعَة .

والسبب عينه الذي جعل الجزء الاول من الترعَة القديمة
يصعد نحو الاتجاه الجنوبي الغربي عوضا عن اتجاهه رأسا
نحو الغرب هو أنه لدى تخطيط ترعة الحمودية عوضا عن
أن يراد اجتناب الجزء المنخفض من ملقة دسيا اجتنبت
الأراضي المنحطة المجاورة لبحيرة ادكو التي لم يكن من
المستطاع اجتيازها .

أما المنعرجات التي في الترعَة فالبعض منها اقتضته مواقع القرى
والبعض الآخر نجم عن غلط محض .

وكان النظام في الوقت الذي فيه انجزت أشغال الحمودية
التحضيرية أقل كثيرا أيضا مما كان فيما بعد . فلقد كان
المهندسون غير حاصلين إلا على قسط صغير جدا من المعارف .
وتعرفت بهم بعد . وأمكنني أن أرى كل المصاعب التي
لا بد أن يكون قد عاناها مسيو كوست الذي كان وقتئذ
كبير المهندسين في هذه الأشغال . والمهندسون من ناحية

أخرى لم يكونوا أعلنوا بقرار محمد على إلا وقتما كان العمال قد استعدوا وأخذوا يفتدون على ساحات العمل . ولم يكن هنالك وقت للقيام بأى شيء من الاستعدادات . والرأى لم يكن استقر بعد على الرسم . والأوتاد لم تكن غرست فى الأرض . وكان هذا القياس يجرى وقتما حضر جميع العمال وأخذوا فى العمل . ولم يكن حينئذ هناك وقت ليعين لكل واحد المحل الذى يجب أن يشتغل فيه . وكل مأمور قسم أو شيخ قرية كان يصل مع جماعته من العمال الذين لم يكونوا معروفين من قبل . وبما أن المهندسين كانوا لا يعرفونهم اضطروا أن يتركوا كل واحد منهم يعمل فى الموضع الذى يناسبه . وكانوا يمحرون حسبما اتفق وبوجه التقريب فى الاتجاه . ولضم هذه القطع المحفورة بلا روية ولا تعمق بعد ذلك الى بعضها دعت الحالة لخلق زوايا ومنحنيات بقدر ما يستحسن . وهذا هو سبب وجود هذه المنعرجات التى تدق خفاياها عن الفهم .

وكان استحضار الفلاحين للسخرة أمرا سهلا للغاية فى تلك المدة حتى أنه على ما يقول أهالى ذلك المصر جمع للعمل فى هذه التربة ٣٦٠٠٠٠ فلاح .

وكثير من مأمورى المراكز وكبار المشايخ اشتركوا هم

أنفسهم في ثققات الرجال الذين استحضروهم ودعت الحالة في كثير من المواضع الى الحفر في الطين وفي محال أخرى قريبة من الاسكندرية عثر بالحجر . وتكلف المرور من غوطات بحيرة أبي قير كثيرا من الوقت والنقود ودعت الحالة لاقامة ضفاف التربة بالردم وحصر جانبيها بين جسرين مبنيين امتدادهما من ١٠ الى ١٢ كيلومترا على أقل تقدير .

وبعد حفر التربة بزمن طويل كان من اللازم نقل شحنات الراكب عند مأخذ الماء من مركب لآخر إذ لم يكن هناك أهوسة . وهذا ما جعل للعطف أهمية كبرى فأثرى فيها كثيرون .

وقسم التربة من العطف الى زاوية غزال انطم بالردم أولا فأقيم مأخذ جديد للماء قدامه . وأخذ هذا المدخل يصب ماءه في تربة المحمودية ولكن هذا ما لبث أن اعتراه ايضا ما اعترى المأخذ الأول .

والأرض الشاسعة الواسعة المعروفة بملقة دسيا^(١) استعملت كذلك لتغذية المحمودية . وكانت هذه الأرض تستخدم في فصل التحاريق بصفة خزان فكانوا يملئونها بالماء في وقت الفيضان .

(١) - انظر هامش ملقة دسيا ص ٨٤ .

وهذا الماء يلتقى فيها ما فيه من الرواسب . وبعد ذلك يصرفونه
رويدا رويدا فى ترعة المحمودية . وملقة دسيا هذه لعبت لذن هنا
نفس الدور الذى لعبته فى الأزمنة الخالية بحيرة موريس الكبيرة
(فى الفيوم فى زمن الفراعنة) .

وفى سنة ١٨٤٢ م أقيم هويس عند مأخذ مياه المحمودية فى
العطف فيه تسير الراكب مطلقا الحرية وأيضا هويس آخر فى
مصبها عند البحر فى ميناء الاسكندرية القديم .

ولتغذية التربة فى زمن التحاريق استعملت ترعة الخطاطبة
التي مأخذ مائها فى هذا الفصل يعلو ٧٨٠ من الامتار عن
المحمودية والخطاطبة تستمد الماء رأسا من النيل . وفى
استطاعتها أيضا أن تجعل مياه ترعة المحمودية ترتفع الارتفاع
اللازم للملاحة .

ولهذه العملية ضرر لا يستهان به . ذلك أن ترعة
الخطاطبة هذه تستخدم لرى المديرية . ولسهولة هذا الرى تقام
بين مسافة وأخرى سدود من مدر الارض وقش الارز أو
حزم الحطب . ومن اللازم فتح هذه السدود بين وقت وآخر
لتجرى المياه فى اجزاء الارض الأكثر انحطاطا لتأخذ
هذه هى الأخرى نصيبها من هذه المياه . وبما أن من

كانوا يقومون بعملية الفتح لا يكفون أنفسهم عناء رفع المدر الذي تتكون منه هذه السدود فتقذفه المياه في المحمودية وهذا مع طمى المياه الذي يتكدس على مدى السنين ينشأ عنه ردم التربة ردمًا شديدًا .

ولقد حدث مرارا كثيرة أن جرى الكلام بصدد إزالة هذا الضرر وتحسين ترعة الخطاطبة ولكن لم يحصل شيء من ذلك . وهذه التربة مخططة تخطيطا حسنا للغاية وتقريبا بامتداد مستقيم بموازاة النهر لكنها تتسلى بالردم لأنه يوجد على امتدادها كثير من السدود التي تقام في زمن الفيضان . وهذه السدود تدعو الضرورة لبقائها خوفا من تدفق المياه بكميات كبيرة في المديرية وبالأخص في ترعة المحمودية التي تصب فيها هذه المياه . فمن الواجب أولا بعد تهوية شواطئ وسادات الخطاطبة تهوية شديدة اقامة سحارة في الموضع الذي منه تصل مياه هذه التربة الى مياه ترعة المحمودية لتمر منها مياه الخطاطبة تحت مياه ترعة المحمودية وتذهب الى بحيرة ادكو وتنصب فيها .

وعند فتح جميع السدود في وقت الفيضان وبعد زرع الذرة يحدث تيار شديد فيه القوة الكافية لرفع الطمي والرمال الراسبة في قاع التربة . وبهذه الوسيلة يتم تطهير مجراها

بطول امتدادها فلا تغطي المحمودية - سواء أخذت الطبقة العليا من مياهها التي ليس بها إلا القليل من الطمي أم من فوهتها التي بالمطف - إلا القدر الضروري من الماء . وتصريف ماء الخطاطبة هذا في بحيرة ادكو بواسطة السحارة له أيضا فوائد جمة . أولا صيد السمك في البحيرة الذي يأتي بدخل وافر فيزداد دخله وفورة عندما تصب كميات كبيرة من الماء الحلو في البحيرة لأن السمك يدخل فيها من البحر من مصب ادكو بكثرة - وطالما طلب صيادو السمك في البحيرة وأهالي ضواحيها وألحوا في طلباتهم بزيادة كميات مياه النيل في البحيرة . ثم أنه مع كرور الأيام ومرور السنين ترتفع أيضا سواحل البحيرة بسبب الطمي الذي يجلب إليها وتصير سواحلها بعد بضع سنين صالحة للزراعة .

وبما أن المياه في زمن التحاريق تكون مشوبة بالطيني أقل مما تكون في زمن الفيضان وانحدارها يكون أيضا أقل فلا يوجد أي مانع يحول دون تغذية ترعة المحمودية من ترعة الخطاطبة .

وهناك فقط احتياطات كان من الواجب اتخاذها . وهذه الاحتياطات كثر القال والقييل بشأنها منذ سنين ولكن وقف الأمر عند حد الكلام . والاحتياطات المذكورة هي

مع إقامة سدود عديدة وخاصة من التراب والاستعاضة عنها
بسدود صغيرة من البناء والخشب وهذه تكون زهيدة التكاليف
عندما تكون صغيرة الحجم .

وعندما حفرت ترعة المحمودية كانت الزروع الصيفية
في السنين الأولى لاتكاد تبلغ ٤٠٠٠ فدان ولكن ما أسرع
أن زادت هذه المساحة زيادة كبرى لدرجة أن صارت
المياه لم تعد تفي بالحاجة في زمن التحاريق . وفي سنة ١٨٤٩ م
كان يوجد على ضفافها ١١٥٤٥ فداناً وكان على الخطاطبة
ان تروى هذا القدر من الفدادين وكمية أخرى أكبر منها على
شواطئها في فصل التحاريق فلم تعد المياه كافية لجميع
الاحتياجات . والخطاطبة في هذا الفصل لم تكن تعطى من
الماء إلا ما يكفي ٢٠٠٠٠ فدان . أما المحمودية فكانت تنظم
على مدار السنين فإرسلوا لها كراكات وهذه لم تأت بفائدة
ولا عائدة اللهم إلا كثرة النفقات والمال .

وفي السنة المذكورة طلب الوالى (عباس باشا الأول)
عمل مشروع لتنفيذ ترعة المحمودية . فقدمه إليه مسيو
لينان بك الذى كان وقتئذ مديراً عاما للأشغال العمومية
وشرع فى تنفيذه .

وركبت الآلات في العطف . وهي عبارة عن مؤسسة عملت بدقة واتقان تام ووضعت بإحكام حسن للغاية وأخذت تدور على ما يرام بمباشرة المهندس الذى نيط به ادارتها . ولكن بعد وضع هذه الآلات انطمت التربة . ولأجل الحصول على القدر الكافى من المياه فى التربة لمرور المراكب فى الأجزاء المغمورة اضطرت الآلات أن تشتغل بكل ما فيها من قوة . وهذا باعث من البواعث الخطرة . ثم إن المزروعات التى على جانبي التربة اخذت فى الازدياد زيادة مضطربة . ولم يعد الآن الأمر قاصراً على ال ١١٥٤٥ فدانا بل أكثر من عشرين ألفاً وبضعة آلاف . وعدا ذلك مدينة الاسكندرية . فهذه هى الاخرى لها حصة فى الماء يلزم عمل حسابها . لأن الصهاريج التى كانت حالتها فى الزمن السالف جيدة أمست الآن مهجورة ومتروكة . واذا كان لا سمح الله يطرأ خلل فى إحدى الآلات فى صميم قلب التحريق ولم يمكن اصلاحه فهناك لا تجد الاسكندرية ما يكفيتها من الماء . أفلم يحتج الأمر الى المياه فى سنة ١٨٦٩ بل فى سنة ١٨٧٠ وكان ذلك وقتما أخذت مياه الفيضان فى الارتفاع وحدث هذا مع ان الآلات كانت تشتغل على الوجه الأكمل .

وكل هذا ناجم من خطأ بين . ذلك ان ادارة مياه الترع لم تكن مركزة في يد واحدة بل في أياد متعددة . فكان لترعة الاسكندرية رئيس خاص والمدير له رئاسة جانب منها . وترعة الخطاطبة تابعة له فيما يختص بتطهيرها ولكن توزيع مياهها تابع لشخص آخر وهو وكيل الأملاك الخديوية . أما الآلات فهذه تابعة فيما يتعلق بالادارة لناظر المالية فليحكم المرء بعد ذلك ما عساه أن يحدث من جراء هذا التوزيع في إدارة المياه .

وقد انظمت الترعة واستحضرت لها الآلات ولكن هذه لم تأت مع تشغيل عدد أكبر من الخلائق إلا بشر ما يمكن أن تأتي به فانقطع سير المراكب وصدرت أوامر مشددة تحتم على آلات العطف البخارية أن ترفع أقصى ما يمكن أن ترفعه من الماء . ولكن من الأمور المستغربة والتي لا يسلم بها عقل عاقل أن يحتم مع هذا رئيس المصلحة التابعة له هذه الآلات أن يستعمل للوقود التبن عوضا عن الفحم الأمر الذي أوجب أن لا ترفع تلك الآلات إلا سدس ما كان يمكن أن ترفعه مع أن الاطيان التي تزرع الآن زادت فوق ذلك زيادة كبيرة .

ان ترعة الخطاطبة كانت حفرت وكان بها كثير من

الماء ولم يحدث شيء من المدير يستوجب اللوم . ولكن المياه لم تصل الى المحمودية والخطاطبة كانت مغلقة بسدود في جملة مواضع لرى القطن إلا أن مراقب هذه الزراعة كان ينكر ذلك بتاتا مع أنه أمر واقع وحقيقى . وسواء أكان هذا أم ذاك فإن الاسكندرية لم يكن بها ما يكفيها من الماء في سنة ١٨٦٩ . وكذلك كان الحال في السنة التالية .

ورغم هذه المحن كان أيضا يزداد صرف المياه وذلك على ما يحتمل بدون حدوث أى تغيير في الايراد . وإذا تم تطهير ترعة المحمودية فهذا التطهير لا يتأتى منه زيادة في كمية الماء بل يسهل فقط المصلحة تسهلا عظيما . ومع ذلك فقد شرع في تركيب آلة بخارية على ترعة المحمودية لتغذية ناحية الرمل بالماء وذلك بدون اتخاذ أى احتياطات لتزويد المحمودية بزيادة المياه التي هي في حاجة شديدة إليها .

وهنا كان لا بد من زيادة التروى وإعمال الفكر إذ ربما تحرم مدينة الاسكندرية من جزء من الماء الذى هو لها من الضروريات . وتقف الملاحاة ويتمذر توزيع الماء على ناحية الرمل ولا تجد الاراضى الواقعة على شاطئ المحمودية الماء الذى تحتاج اليه . فيلزم لذلك التفكير في مضاعفة آلات التغذية وبناء سحارة تحت ترعة المحمودية . اه

وثائق دار المحفوظات المصرية الملكية عن حفر ترعة المحمودية

(١)

ترجمة خطاب تركى الى احمد كاشف ناظر بلاد الأرز برشيد
فى ١١ شوال سنة ١٢٣٣ هـ (١٤ أغسطس سنة ١٨١٨ م)
مقيد بالدفتى رقم ٣ صفحة ٣

قد اتدبنا حضرة صاحب السعادة الخازن دار بك مأمورا
لعملية حفر الترعة الأشرفية بمقتضى التصميم والمعدل السابق
عمله . لكن حيث أن وصوله للترعة المذكورة وعمل كشف
وتحقيق وافادته لنا عن ذلك يتوقف على عشرة أيام يلزم
أن نفيدوننا سريعا بعد الاتفاق مع من يلزم من أرباب الفن
والمعرفة عما اذا كان يمكن اجراء عملية الحفر فى عموم
أماكن الترعة حسب المعدل المذكور . أو الاكتفاء بحفر
بعض الجهات العالية وترك المنخفض منها لوقت آخر الى حين
جفاف المياه منها . كل هذه الدقائق يجب بحثها ومعرفة
وافادتنا بالمطلوب .

(٢)

ترجمة الوثيقة التركية الصادرة من الجنباب الخديوى
الى حضرة محمود بك خازن ولى النعم

بتاريخ ٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٣ - ١٠ سبتمبر سنة ١٨١٨
رقم ٤٧ ص ٦ دفتر ٣ معية تركى

لقد ذكرتم فى عريضتكم التى شاركتكم فى تحريرها
حسن بك حاكم البحيرة وعمر بك حاكم المنوفية ومحمد
أغا كاشف الغريبة وغيرهم وهى العريضة المرسله الينا مع الحاج
عثمان أغا أمين جمرک الاسكندرية انكم بعد ما استصحبتم
أحمد الكاشف والحاج يوسف فى ذهابكم من قرية العطف
الى السد^(١) واستصحبتم الحاج عثمان أغا فى ايايكم من السد
الى قرية العطف مشاهدين فى أثناء ذلك جميع الأماكن المصمم
حفرها لم تلبثوا أن عبرتم الى فوة حيث عقدتم مع الموما

(١) - هو النقطة التى قطع فيها الجيش الانكليزي جسري رعة المحمودية فى
الكيلو ٦٣ فى سنة ١٨٠١ لعزل الجيش الفرنسى الذى كان بالاسكندرية عن الجيش
الفرنسى الذى كان بالقاهرة .

اليهم مجلسا استقر رأيه على تقسيم العمل بحيث تلقى الأماكن المزمع حفرها من السد لغاية ميناء الكافر (كاور لياني) (١) على عاتق البحيرة والمنوفية والغربية وتوزع الأماكن الباقية على سائر الاقاليم تبعا لمقتضى الحال كما أشعرتونا في عريضتكم المذكورة بما هو جار من احضار الادوات اللازمة الى حيث تجمع في مخزن قرية العطف وبأنه لن يمضي شهران حتى تكون مهمة الحفر قد بلغت تمامها وختمها بفضل الله تعالى .

فاعلموا أننا باطلاعنا على هذا الذي كتبتموه وعلى الانباء التي شافنا بها الحاج عثمان أغا قد أحطنا علما بجميع الأمور فانشرحنا غاية الانشراح وسررنا غاية السرور وان مشروع هذه التبعة وان يكن - كما لا يخفى على أحد - من المشاريع الكبرى والمصالح العظمى فان المأمول من اللطاف الالهية - على حد قولكم أن يتيسر له قريبا حسن الختام على وجه السهولة إذا تضافرت هم ذوي الغيرة من رجالنا المخلصين على مباشرة حفره والقيام بتنظيم أمره وانى بمقتضى ما فطرتم عليه من شيمة الحمية والدراية وما ركب في جبلتكم من جوهر الاصلاح والكفاية لأهيب

(١) - يقصد ميناء الافرنج أي الميناء الغربية .

بكم أن تحسنوا رعاية الشروط التي اتفقتم مع الحكام
السالفى الذكر على تنفيذها والسير بموجبها مشمرين في سبيل
هذا العمل الخيرى عن ساق الجسد والاهتمام ومقبلين عليه
أتم اقبال واقدام حتى يقترن في المدة الموعودة بالختام
وحسن النظام .

هذا ونطالبكم أن تحرصوا على الكتابة الينا
حيناً بمد حين منبئين عن حقيقة الحال ومبينين الصورة
التي بلغتها الأعمال .

(٣)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجنا ب الخديوى

الى خازنه حضرة محمود بك

بتاريخ ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٣ - ٣٠ سبتمبر سنة ١٨١٨

رقم ٨١ ص ١٠ دفتر رقم ٣ معية تركى

اطلمت على كتابكم الوارد أخيراً مع شاكر افندى
المهندس والمفهوم من كتب التاريخ ان حضرة الاسكندر
كان أول من غنى بالترعة المطلوب الآن حفرها وتطهيرها
إذ احتفرها بمشورة من كان في حاشيته من حكماء اليونان
على طريقة موافقة لقانون علم الطبيعة . ثم آلت حكومة مصر

بعد ذلك الى أيدي الاكراد وكان اكثرهم من ذوى الهمة
وحسن السعي فضلا عن وفرة من كان في خدمتهم من أولى
المعرفة والفن فجدد السلطان الاشرف رحمه الله هذه التبعة
وأحيائها على وضعها القديم بحيث اتخذت في زمن ما سبيلا
للذهاب والاياب . فهاتان الدولتان قد دلها طول الوقت الذى
وليتا فيه الأمر كما دلها تجربتهما لاكثر الأشياء المتعلقة بالنافع
والضار من الشؤون على استعمال التبعة المذكورة وتسخيرها
بالكيفية التى لا تزال عليها الى يومنا هذا على حين مضى منا الوقت
فى معالجة مشاغل أخرى فلم نظفر فى هذا الشأن كما نظفرتا
به من التجربة والاختبار ومن ثم لم تكن لنا مندوحة
عن سلوك سبيلها واقتفاء أثرهما بحفر هذه التبعة وتطهيرها
وفقا لوضعها القديم على أن نراعى آخر الأمر أن يكون
مصبها فى البحر الملح من جنب ميناء الافرنج بحيث لو
فتحنا لها هناك منفذا على شىء من العلو لم يبق ريب فى
ملاءمة موضعها وجمال موقعها .

فليكن إذن بالدقة والاجتهاد فى انجاز هذه العملية مع اتباع
ما هو معلوم فى هذا الصدد من أمرنا واراقتنا .

(٤)

ترجمة المكاتب التركبية الصادرة من اسماعيل

الى ولى النعم

بتاريخ ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٣٤ - ٢٦ مارس سنة ١٨١٩

رقم ٥٧ . محفظة ٦ بحر برا

صدر أمر ولى النعم بسفرنا من الاسكندرية الى العطف
وامتثالا لأمر دولتكم سافرنا (خادمكم كاتب هذه السطور
& مكم عثمان أغا والمهندسون الأجانب) معا فنتشاورنا
جيدا بمشركة الثنى عليكم احمد الكاشف ثم سألنا
الأجانب : هل تستطيعون أن تدلوا الينا ببيان عن
سيعمل هذه المرة ؟ فردوا علينا : نبدأ القياس
ونذهب الى الاسكندرية فاذا استيقنا هناك في
مكندرية بصحة القياس فينشد نستطيع أن ندلى ببيان .
عرضت لنا شبهة فلا بد أن نقيس مرة أخرى
من الاسكندرية الى العطف وبعد ذلك نجوابكم . ثم
سألناهم : في كم يوم تنهون عملية القياس ؟ فردوا : ننهيا
في ستة عشر يوما . قلنا لهم : ليشارككم في عملية

القياس سيد احمد أحد المهندسين الوطنيين (أبناء البلاد) .
فقالوا : « نحن لا نستطيع هذا لأنفسنا فانه بمثابة تلميذنا
ثم ان افندينا تفضل فأمرنا بأن نفيس مع شاكر افندى
فلا نفيس الآن مع سيد احمد افندى وحيث أن شاكر
افندى سافر الى مصر فنفس نحن وحدنا » . وكان خادمكم
محمد الكاشف كاشف الغريبة وعلى الكاشف كاشف الشرقية
حاضرين بالمجلس ولما سمعا منهم هذا الجواب قالوا : « يمكننا
أن ننهي كثيرا من أشغالنا في مدة الستة عشر يوما
فكيف نبقي الفلاحين الذين فرغوا من اعمالهم مع العلم
بأن موسم الزرع قريب » . وإزاء هذا لم يستطع المهندسون
أن يمتطوا جوابا قاطعا مما أوقفنا جميعا في الحيرة وحيث
قلنا نحن عبيدكم للكاشفين : اعطوا الاذن طبقا للقياس
المختوم . ثم سألنا المهندسين الأجانب : هل يحتاج الأمر
الى الحفر أعمق من هذا ؟ فأجابوا : لا حاجة لذلك ومع
ذلك لا تقطع بشيء . وحيث قال خادمكم كاتب هذه السطور
بكل متانة : احفروا طبقا للمعدل المختوم . هذا وقد عرضت
على أعتاب دولتكم في طي عريضتي أسماء القرى التي
انتهى فيها الحفر . وأخيرا الأمر بيد مولاي حضرة صاحب
الدولة والعناية والرحمة ولى النعماء .

العبد

اسماعيل

(ملاحظة) - يوجد في ظهر هذه الوثيقة ما معر به :
من افندينا اسماعيل باشا^(١) في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤ - أول
أبريل سنة ١٨١٩ .

(٥)

ترجمة خطاب تركي من سمو الوالى الى ناظر بلاد الأرز بربمبال
في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتري رقم ٣ ص ١٩

لمناسبة الشروع في عملية حفر الترع الاشرافية ولزوم
بناء بعض جسور بالطوب يلزم تدارك عشرة آلاف حمل
حطب من البلاد التابعة لكم وارسالها ووضعها على الجسور
لعملية حرق الطوب .

(٦)

ترجمة خطاب تركي من سمو الوالى
الى محمد افندي ناظر الارز برشيد
في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتري رقم ٣ ص ١٩

(١) - هو اسماعيل باشا كامل ثالث أنجال محمد علي باشا .

لأجل المباني اللازمة في بعض الاماكن بالترعة الأشرفية
الجارى مباشرة العمل بها الآن يلزم تدارك أربعين
ثورا من الثيران غير الصالحة بدوائر رشيد لعملية نقل
الطوب للجهات اللازمة وتسليمها الى احمد كاشف ناظر
بلاد الارز برشيد .

(٧)

ترجمة خطاب تركى من سمو الوالى الى حاكم المنوفية عمر بك
في ١٩ ربيع الاول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتى رقم ٣ ص ٢٠

مع سابق علمكم باتفاقنا واهتمامنا جميعا بحضر وتمير
الترعة الأشرفية الجارى العمل بها الآن لم تحضروا لمباشرة
عملكم مع أنى كنت سررت عندما اطلعت على الخطاب
الوارد منكم لعثمان أغا امين الجمرك من وعدكم له
بالحضور في أول ربيع مع رجالكم لمباشرة ما خصم من
هذا العمل الخيرى . واليوم ١٩ ربيع الأول ولم يظهر أثر
لحضوركم أو أى خبر عن حضوركم . وحيث أن مثل هذه
الخدمة الخيرية لا يتم عملها بالكلام فبمجرد وصول خطابى هذا

اليكم أسرعوا بجمع رجال العمل واحضروا معهم وباشروا
مأموريتكم في الحصة الخاصة بكم حسب الاتفاق السابق علمه .

(٨)

ترجمة خطاب تركي من سمو الوالي الى الكتخد(١) بك
في ١٩ ربيع الاول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتري رقم ٣ ص ٢٠

بما أن الادوات والأشياء اللازم تداركها لعملية الحفر
بالتربة الأشرفية تعملون الآن على تداركها وتجهيزها فلا بد من
وجود أحد المهندسين الماهرين لمراقبة العمل مثل احمد
افندي (خريج الهندسخانة) أو شاكر افندي ناظر ورشة
الحدادة وذلك بعد الاتفاق والمذاكرة مع محمود بك الخازن دار .
وبعد التأكد من لزوم ذلك أسرعوا بتعيينه وارساله في الحال
والبحت أيضا عن أوسطى ماهر يكون له إلمام بفن بناء الارصفة
وارساله وملاحظة ارسال كل ما هو لازم لهذه العملية حسب
الترتيب السابق عمله .

(١) - الكتخد كلمة تركية معناها : رئيس الحكومة .

(٩)

ترجمة خطاب تركى من سمو الوالى الى كاشف الغريسة
وقد أرسلت صورته الى حاكم المنوفية عمر بك وكاشف المنصورة
محمد أغا وكاشف الشرقية على أغا وكاشف القليوبية تيمور أغا
وكاشف الجيزة ابراهيم أغا
بتاريخ غرة ربيع الآخر سنة ١٢٣٤ - ٢٨ يناير سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتى رقم ٣ ص ٢٢

لحلول موعده حفر الترعنة الأشرفية التى قصد
من حفرها نفع العباد وعمار البلاد أسرعوا بجمع الأتقار
الخاصة بهذا العمل واحضروا معهم فى أقرب فرصة ممكنة
لمباشرة العمل الذى بدىء به منذ أيام مع ملاحظة أن
يكون حضوركم من طرق وسكك خالية من الزراعة
لأنى لا أرغب حصول أى ضرر أو تلف لزراعة أو مواشى
أو ممتلكات الناس .

(١٠)

ترجمة خطاب تركى من سمو الوالى الى ناظر المحمودية
اسماعيل باشا حضرتلى
في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤ - أول أبريل سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتر رقم ٣ ص ٢٥

اطلعت على الخطاب الوارد منكم عن كيفية إلباس
الخلع لبعض مشايخ قرى الشرقية بمناسبة انتهاء العمل المخصص
لهم في عملية حفر التربة وعودتهم لقراهم والمشر بمحسن
غيره الحكام كما اطلعت على دفتر إلباس الخلع . وقد طلبتم أن نرسل
عدد ٤ أكراك من صنف عال لأجل إلباس أخى كاشف الشرقية
واحدا منها والباقية لسائر القضى خلعها عليهم . وطلبتم أيضا
عدد ٢٥ (كبودا أحمر بشمسية) لأجل إلباس من يلزم من
بعض القائماتية الموجودين . وها هو مرسل اليكم ٢٥ (كبودا
أحمر بشمسية) لاجراء اللازم نحو خياطتها عندكم وتوزيعها
على أربابها لدى الاقتضاء فلا يصح لمن يزداد الباسه الكرك
أو الكبود الاكتفاء بالنظر الى منظره الظاهرى فقط بل
المعلم بمدد التذاكر التى يحملها ومعرفة دخله من الايراد .

وبعد ذلك يصير الباسه الخلعة باعتبار الرتبة . ولهذا المناسبة ترون انكم لو ألبستم أخوا على كاشف الشرقية الكرك وتركتهم أمثاله وهم كثيرون وكذلك المتقدمين عنه بدون الباسم الخلع مثله تكون النتيجة كسراً لخواطهم . وكذلك مسألة الباس الكبود فشلا لو اردتم الباس قائم من الحاملين لعشر تذاكر كبودا أحمر بشمسية وتركتهم من هم أرقى منه من الحاملين لعدد ٢٠ أو ٤٠ أو ٦٠ تذكرة فإذا تكون النتيجة غير كسر قلوبهم . فاللازم يا ولدي مراعاة درجات الرتب أولا لمن يراد الباسه الخلع وبعد ذلك يصير الباسم وذلك في صالح المصلحة فبادروا باتباع ما جاء بخطابي هذا

(١١)

ترجمة المكاتب التركبية الصادرة من محمد نجيب (١)

الى ولي النعم (٢)

بتاريخ ١٧ رمضان سنة ١٢٣٤ - ١٠ يوليو سنة ١٨١٩

رقم ٩٧ محفظة ٦ بحر - برا

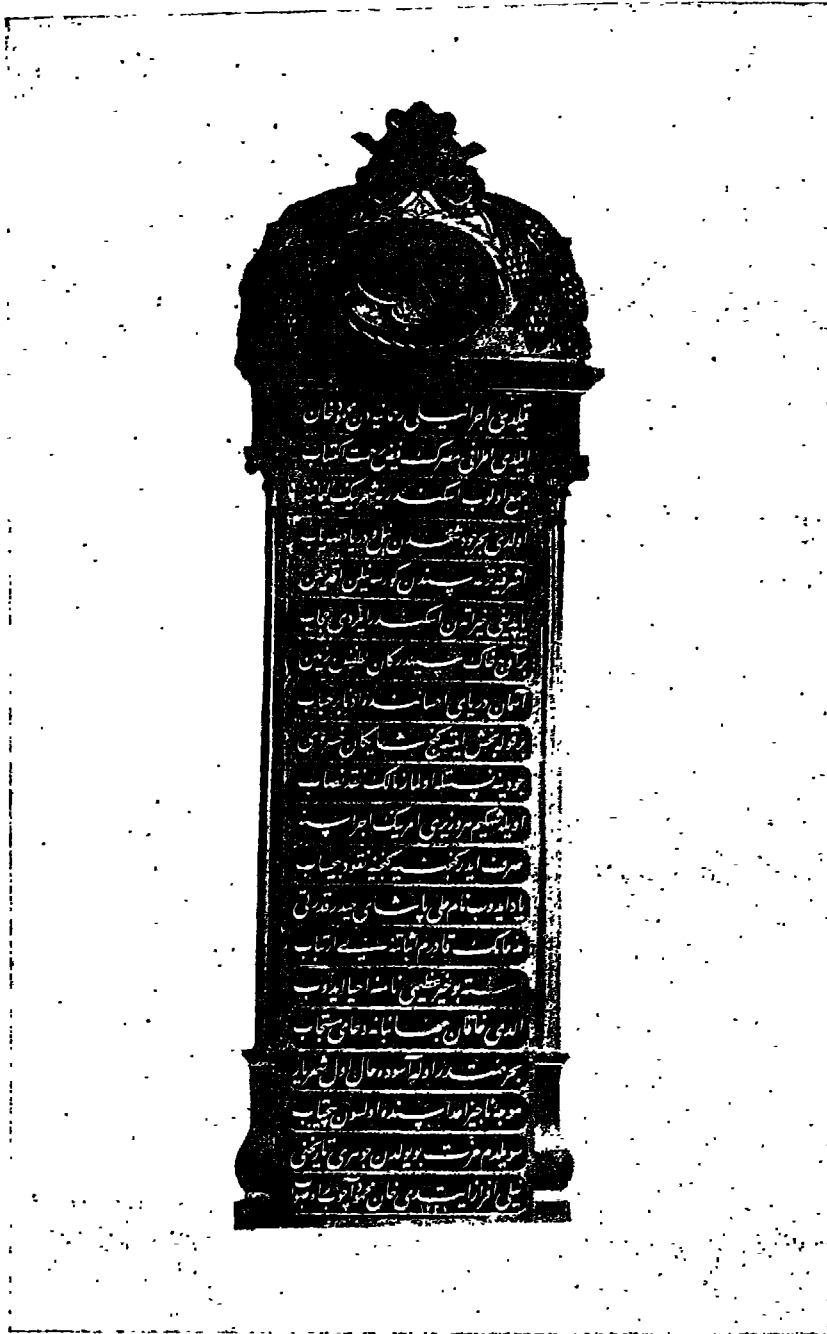
(١) - هو وكيل محمد علي باشا بالآستانة العلية .

(٢) - أي محمد علي باشا .

مولاي صاحب الدولة والابهة ولي نعمتي المطبوع
على الاحسان

ان اغتباط عبدكم حضرة صاحب المطوفة البك قهوجي
باشي الحضرة السلطانية بما حبس وتموه به يا مولاي من آثار
الاكرام واللفظ والعطف وبما تفضلتم باظهاره نحو الذات
الشريفة الملكية من كمال الاخلاص وصدق العبودية ليجل
عن التعريف والتقرير وان ما آداه حضرة في حق دولتكم
من حسن الشهادة ليفوق كل وصف وتقدير بحيث
أراني يا مولاي عاجزا عن رواية عباراته وتبليغ رفيع آياته .
والواقع انه وان يكن أهلا من وجوه كثيرة للرعاية
والاكرام ممتازا عن الانداد والاقربان فان ما ناله من
لطف مولاي وعطفه لم يكن مما عهد له نظيرا من قبل
وانما كان شيئا جديرا بما اختص به شخصكم المنعم متناسبا
وما تفردتم به من مناقب الكرم إذ تفضلتم فأفصحتم له محافل
الوفادة والخفاوة وخفضتم له جناح الرعاية والعناية أسبغ الله
على ذاتكم كامل العافية والصحة وأطال عمركم واقبالكم وأنعم
على دولتكم بالفيض والبركة آمين بحق النبي الأمين .

ولقد أذن لي فقابلت البك الموماً إليه مرتين قضينا في
كل منهما ساعة أو ساعتين من الوقت في المدح والدعاء



لوح التاريخ التذكارى لحفرة الممودة
المقام عند فها بقرة العطف

الترجمة النثرية لأبيات الشعر التركية التي على لوح التاريخ التذكاري لحفر ترعة المحمودية بقرية العطف

قد أجرى السلطان محمود خان النيل من الرحمانية الى الاسكندرية .
فياله من خير عميم اكتسبت به مصر فيض الرحمة !
وبذلك نال البحر والنيل نصيبهما من بحر جود هذا السلطان الاعظم .
ولو رأي الاسكندر هذا الصنيع لمدّه وأثنى على مسدبه .
ولا اعترف بأن لطائف هذا السلطان الاعظم التي أحيت موات هذه الأرض
وجعلتها وهي حفنة من التراب تغطي كل هذا الخير .
وان السماء مهما جادت على الأرض بصيدها المدرار لا تساوي إلا صباية
حقيرة من بحر إحسانه .

ولو منح عبد كنز خسرو الزاخر لما بلغ عشر معشار جوده .
فلا هو من ملك يبذل كل وزير من وزرائه كنوز الاموال في سبيل تقيذ أمره ا
وان حجتي التي أثبت بها دعواي هي ذكر اسم محمد علي باشا ذي
القدرة الحيدرية .

فها هوذا قد قام بهذا الخير العميم باسم ملك العالم الذي جلب له دعاء مستجابا .
ان ذلك الملك هو بحر الهمة فليكن مطمئنا ،
وليكن أعداؤه الشبيهة بالموجات الحفيرة في اضطراب .
من أجل ذلك قلت (أنا عزت (١)) : تاريخها الشبيه بالجواهر :
فتح محمود خان فتحا عظيما بأن جعل للنيل فرعا كريما .

١٢٣٤

(١) - هو الشاعر التركي عزت ملا أفندي ناظم أبيات الشعر التركية التي على
لوح التاريخ التذكاري لحفر ترعة المحمودية وقد توفي سنة ١٨٢٩ م .

لدولتكم فضلا عن أنه أقسم لي بالله أنه لا يفتأ يلتبس
المناسبات فيذكر كل يوم مآثر دولتكم بين يدي مولانا
السلطان روح العالم وأنه كلما فعل ذلك ازداد حسن
نظر الحضرة الملكية الى دولتكم مما ستفضلون بمعرفة
تفصيله من مضمون عريضته الخصوصية .

هذا واني كنت قدمت الى عتباتكم أجوبتي عن
أوامر دولتكم الواردة مع عبدكم (سليم) ساعي البريد . أما
الأمران اللذان وردا الى أخيرا فان احدهما يتضمن
طلب الأشعار بما يتعلق به ارادة الدولة العلية في أمر عبدالله
وأقاربه وأتباعه الذين حضروا وما زالوا محضرون الى مصر
وهم زهاء خمسمائة أو ستمائة نسمة . ويتضمن الآخر لزوم
قبول الحكومة السعر الرائج للبن والأرز اللذين سيرسلان
محسوبا ثمنهما من أقساط الخراج المقرر تقديمها الى الضربخانه
العامة (باستامبول) ما دام سك النقود الصغيرة في ضربخانه
مصر قد أمر بمنعه وكف عنه كما يتضمن طائفة من
التفصيلات عن نقود مصر وكيف أنها لم يطرأ عليها أي
تبديل أو تغيير بل بقيت الى الآن على الوجه الذي نظمت
عليه أيام يوسف ضيا باشا . وقد قدمت كلا الأمرين والدفتر
أيضا الى الباب العالي الذي حرصت على تفهيمه المراد شفويا

بقدر ما وسعه بياني ولساني فان أكن الى الآن لم
أتلق منه أى جواب فاني عندما تتعلق الارادة بشيء في موضوعها
سأبادر الى تقديم الجواب على جناح السرعة .

وأما التزعة التي وفتتم الى حفرها من جديد فانه لما
كان التبرع بها للجناب الملكي قد اقتضى تفضلكم بإيضاء
عبدكم البك السالف الذكر أن ينظم لها حجرين تذكاريين منقوشا
عليهما تاريخها ومزدانين باسم الحضرة السلطانية الكريمة فان
تنظيم الحجرين والتاريخ قد حولا بأمر جلالتة على عهدة
عبدكم بعدما ذكر لي ان البك الموماً اليه قد أفضى
بالموضوع الى العتبات السنية فكان هذا باعثا على كمال ارتياح
الحضرة السلطانية ولذلك فسيقدم الحجران المذكوران متى
تم تنظيمهما وتميقهما .

هذا ما وجب عرضه رجاء ان يتفضل ولى النعمة بالاحاطة
به وعلى كل حال فالأمر والتدبير لمن بيده مقاليد الامور

ختم
محمد نجيب

(١٢)

ترجمة المكاتبه التركيه رقم ٧١ الصادرة من سمو الوالى
الى نجيب افندى
بتاريخ ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٤ - ٤ أكتوبر سنة ١٨١٩
والمقيدة بالدقتر رقم ٤

بناء على التماسى السابق وضع تاريخ مغنون بالطغراء السلطانية
فى مبدأ الترة التى أحييت وفى منتهاهها - كان أحيى الى صاحب
المطوفة حضرة الاغا قهوجى باشى الاستئذان فى ذلك من الطرف
الهائونى وقد وصلت فى هذه المرة شقتكم المينة لارسال
صورة ما أنشأه صاحب النضيلة عزت ملاً افندى من
التاريخين المعروضين على الانظار الهائونية وأنها اقترنا
بالاجابة والاستصواب وأحاط علمنا وشمل اطلاعنا
بمضمونها وبمآل التاريخين بيد أن الترة المجرأة من
حيث أنها من آثار الاسكندر والملك الاشرف قايتباى من
ملوك الأسلاف وأنها من عظام الامور الدنيوية ومن
الاشياء التى لم يسبق لها مثيل فى الربيع المسكون ولم
تكن من الآثار التى ينسب إحيائها وإجراؤها الى هذا

المواظب على الثناء ولا هي من المواد التي تقبل تلك التسمية
فعلى ذلك لا يلزم ذكر اسم هذا المثنى فى التاريخ .
وحيث ان هذا الأثر الخيرى إنما خرج الى حيز الوجود
بمحض ثمره العناية الملكية من حضرة مولانا وولى نعمتنا
صاحب الشوكة والقدره والمهابة والعظمة سلطان العالم وملك
ملوك الأمم وما حصل إلا ببركات الهمم السنية السلطانية
فالتماس المثنى عليكم يتلخص فى تنظيم تاريخيين على عمودى حجر
رخام وترسم أعلاهما بالطغراء السلطانية المزينه للعالم وصرف الروية
لشأن إرسالها بعد الحكم والترسيم على الوجه المحرر لدى اقتران
ذلك بالتجوير

(١٣)

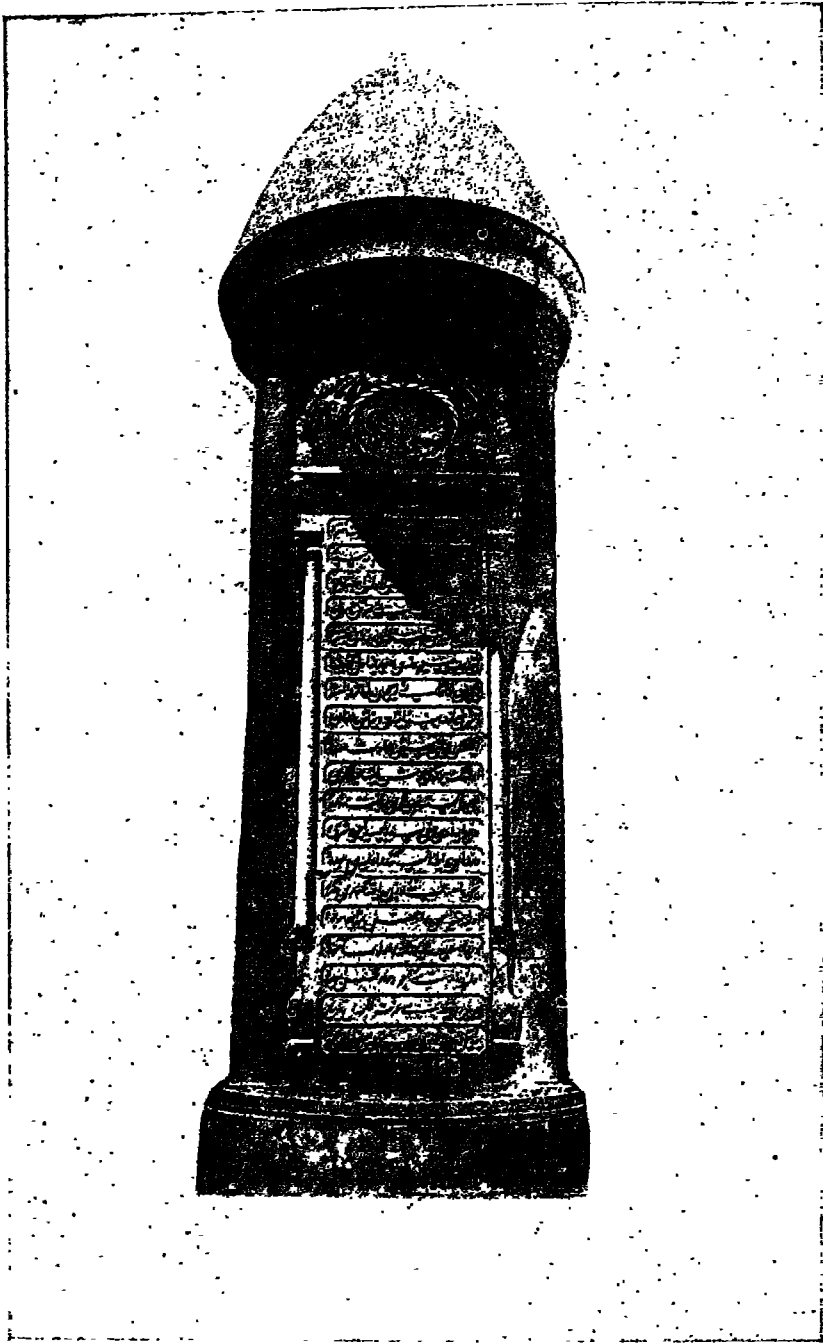
ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من محمود (١)

الى ولى النعم (٢)

بتاريخ ٢٧ محرم سنة ١٢٣٥ - ١٥ نوفمبر سنة ١٨١٩

رقم ٢ محفظه رقم ٧ بحر برا

-
- (١) - هو محمود بك الارنؤوطى كتحذا الوالى وقد خلف محمد بك
لاظ أوغلى فى السكتخدائيه ونظارة الجهادية .
(٢) - المقصود بولى النعم هنا ابراهيم باشا .



لوحة التاريخ التذكاري لحفرة رعة المحمودية
المقام عند مصبها في القبارى بالاسكندرية

الترجمة النظرية لأبيات الشعر التركية

التي على لوح التاريخ التذكري لحفرة ترعة المحمودية بالاسكندرية

خليق بالعبد محمد على باشا ان يذل في سبيل مولاہ
سلطان العالم - روحه لا ماله فقط ،
فان قوته القاهرة مستمدة من همته الملكية ،
ولم يأت له مثل منذ أن خلقت مصر (حاضرة) العالم .
فكم من آثار وفقه المولى لها ،
حتى لقد أرضى بخدمته ملك الزمان .
ولقد أسال هذا الوزير اللجين والنصار في سبيل هذه الخدمة بدلا من الماء ،
وأنشأ لأجل ملكه آرا جديدا نافعا للعالم ،
فأجرى النيل مرة أخرى ،
كما كان يجري سابقا في التربة الاشرقية .
ولا عجب فلو فاض كرم هذا الملك على احد عبيده ،
لجعل التربة بجرا اذا شاء .
ولو كان اسكندر في عداد وزرائه ،
لدفع شر يأجوج بدور حاجة الى إقامة السد .
لقد فاق العالم حتى لا يحظر بالفكر وزن نيل إحسانه ،
وأصبح بحيث لا يوجد ما يقاس به .
فليكن الوزراء في ظل عدله في طمأنينة ،
وليستمر ذلك الملك ظل الله في أرضه مجريا لجميع أوامره .
وقد نطق عزت مؤرخا هذا الحادث العظيم بقوله :
جرى النيل مرة أخرى بالتربة التي أنشأها السلطان محمود .

١٢٣٤

الفقيه يساري (١) زاده مصطفى عزت غفر لها

(١) - هو كاتب الاشعار التركية التي على لوحى التاريخ التذكري لحفرة ترعة

المحمودية وقد توفى سنة ١٨٤٩ م .

سيدي حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والاهبة
والرأفة ولى النعم وفير المهمم

كنتم تفضلتم وأمرتم في كتابيكم الواردين من قبل بما
أن الفلاحين المستخدمين في التربة قد حل موسم زراعتهم
وأعيام العمل وفضلا عن ذلك لا ينتظر أن يتم الليان (الميناء)
أيضا الى آخر المحرم الحرام فيقام أمام الليان سد قوى محكم
وجسر وتروى الاسكندرية ويمنح الفلاحون اجازة في آخر
الشهر المذكور ولكن خادمتكم لم يجرؤ على منح الفلاحين اجازة .
وكنتم اقترحت أن يمنح نصفهم اجازة بشرط أن يتعهد
الاسكندرايون بأتمام الليان لغاية عشرين من الشهر القادم
تاركا البت فيه الى رأى دولتكم على ان استأذن في ذلك ايضا
من ولى النعم^(١) لدى تشريفه واكتب اليكم الامر الذى
أتلقاه من دولته . وقد شرف مصر افتدينا ولى النعم المشار
اليه مصحوبا بالمز والاقبال في هذا اليوم السعيد أعنى به
السادس والعشرين من شهر محرم الموافق يوم الاحد بعد
العصر فعرضت على دولته أمرتكم الكريمين ففضل وأصدر

(١) - المقصود بولى النعم هنا محمد على باشا .

أمره العالى قائلا إن رأى ولدنا الباشا مناسب فليقم أمام الليان
سد قوى محكم وجسر وليمنح الفلاحون أجازة فى آخر المحرم .
وعليه إذا منح الفلاحون أجازة فى آخر المحرم طبقا للإرادة
العلية وشرع من الآن فى انشاء السد القوى المحكم والجسر
أمام الليان فهى ونعمت وإلا فليفضل بالشروع فى انشائه
وبذل الهمة بشأن رى الاسكندرية . ولافادة ذلك قدمت هذه
العريضة ومتى تشرفت بالوصول ان شاء الله تعالى وتفضلتم وأحطتم
علما بما فيها فالأمر فيها بيد حضرة من له الأمر والاحسان
العبد

محمود

(١٤)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من محمود الى ولى النعم

بتاريخ غره صفر سنة ١٢٣٥ - ١٩ نوفمبر سنة ١٨١٩

رقم ٣ محفظه رقم ٧ بحر برا

سيدى حضرة صاحب الدوله والمنايه والمطوفه والأهبه

ولى النعم وفير الكرم .

لما تفضلتم وأشعرتونى فى كتابكم السابق بشأن منح الاجازة

في آخر محرم للفلاحين المستخدمين في التربة بناء على حلول موسم الزراعة كنت اقترحت منح الاجازة لنصفهم وتشغيل النصف الباقى في الميناء كما كان وبمعد ذلك استأذنت بشأن هذه المسألة من حضرة صاحب الدولة أفندينا ولى النعم لدى تشريفه مصر فأمر بمنح الاجازة للفلاحين كلهم في آخر الشهر المذكور واقامة سد قوى محكم وجسر أمام اللجان فكنت قدمت الى دولتكم عريضة أخرى اشعركم بهذا الامر . واذا كنتم دولتكم قد أبتيم طبقا لتقريرنا السابق عدة أنقار من الفلاحين على أن يستخدموا في بناء الجسر ومنحتم الباقين اجازة فارادة ولى النعم تقضى بأن يعطى من أبهى منهم شوربة صبح مساء نظرا لأن الوقت الحاضر فصل الشتاء . وأما صنع الشوربة من الارز أو الدشيش لوجوده بكثرة في رشيد فهو محمول الى رأيكم العالى وعلى كل حال فتغنون باعطاء الشوربة للفلاحين المذكورين صبح مساء . هذا على تقدير ابقاء عدد منهم . وأما إذا منحتم الكل اجازة طبقا للاشعار الثانى فلا بأس أيضا في ذلك . وانى انتهزت افادة ما ذكر فرصة لعرض اخلاصى وعبوديتى لى الامر فيه لسيدى حضرة من له الاحسان م

العبد

ختم

محمود

بحقك يامعبود

أنل مراد محمود

(١٥)

ترجمة المكاتب التركبية الصادرة من محمود

الى ولى النعم

بتاريخ ٣ صفر سنة ١٢٣٥ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨١٩

رقم ٦ محفظة رقم ٧ بحر برا

حضرة صاحب الدولة والعناية والمطوفة والابهة سيدى

ولى النعم وعلى المهم

تفضلتم فقلتم فى كتاب دولتكم الوارد أخيراً انك وان كنت
قد اقترحت منح الاجازة لنصف العمال الفلاحين واستخدام
نصفهم الثانى كلالول إلا أن دولتكم قد شاورتم الكشاف
والوكلاء الموجودين هناك فأوا منح الاجازة لجميعهم نظراً لأن
الميناء لا ينتظر ان يتم لنهاية شهرين ولانهم لم تبق عندهم قدرة
على العمل من جهة وان استمرارهم فيه يعطلهم عن شؤون الزراعة
من جهة أخرى ثم تفضلتم وسألتم أيضاً المهندسين عن ذلك
فاقترحوا انشاء جسر قوى أمام الميناء نظراً لعدم اتمامه ثم اطلاق
النيل فى التربة وان دولتكم عملاً بمشورتهم قد منحتهم الفلاحين
كلهم اجازة وستفضلون بالشروع فى إقامة الجسر فى غد

تاريخ كتابكم العالى وانى قد علمت ذلك فأقول انكم قد
أصبتُم فيما فعلتم كل الاصابة وحسن جداً ما رأيتموه من تسريح
الفلاحين وإنشاء الجسر أمام الميناء واطلاق المياه فى الترع
ورى الاسكندرية وكل هذا موافق تمام الموافقة لارادة ولى
النعم ثم انى قد انتهزت افادة الحال فرصة لعرض اخلاصى
وعبوديتى لىكم والأمر فيه بيد حضرة من له الأمر

ختم
العبد
محمود
بحقك يامعبود
أنل مراد محمود

(١٦)

ترجمة المكاتبه الصادرة من الأمير اسماعيل باشا كامل
الى الجناب العالى
بتاريخ ١١ صفر سنة ١٢٣٥ - ٢٩ نوفمبر سنة ١٨١٩
رقم ٨ محفظة رقم ٧ بحـر برا

اشرف بأن أعرض بأنى يوم تحرير عريضتى هذه قد
سرحت جميع فلاحى الغربية وعددهم ٥٠٠ فلاح وهم الذين
اشتغلوا فى جسور المنوفية والشرقية والملاحه فذهبوا الى

أوطانهم وفي يوم الاثنين (غدا) وهو الموافق لليوم التالي
لتاريخ عريضتي . . . سأذهب إلى العطف وأشرع في إسالة
ماء النيل إلى داخل الترعة . وعليه قد حررت هذا لاحاطة
علم مولاي ولى النعم بذلك م

(١٧)

ترجمة المكاتبية التركية الصادرة من اسماعيل

الى ولى النعم

بتاريخ ١٤ صفر سنة ١٢٣٥ - ٢ ديسمبر سنة ١٨١٩

رقم ٩ محفظة رقم ٧ بحر برا

حضرة صاحب الدولة والعناية والرحمة ولى النعم كثير
اللطف والكرم .

سبق أن عرض على عتباتكم العليّة أننا عندما نصل من
الاسكندرية الى العطف سنشرع فى اطلاق مياه النيل الى
الترعة المحمودية ولما تيسر لنا الوصول إلى العطف فى ١٢ صفر
الموافق يوم الاثنين شاورنا جميع المهندسين فى شأن افتتاح
الترعة المذكورة فأفاد حضراتهم : اننا وجدنا مياه النيل زادت
عن تقديرنا أربعة أشبار فليس بجائز والحالة هذه الافتتاح

من فم التربة . ولما استوضحت كلامهم قالوا ان هذه التربة
عظيمة جدرة بالتقدير ولو فتحت من فيها بلا اختبار فلا
يؤمن أن يؤثر ذلك في الاجرف والجسور الواقعة في طرفها .
ولكيلا يحدث أى ضرر فلا بد من حفر تربة صغيرة في
عرض نصف قصبـة وطول خمسين قصبـة تكون فوق فم
التربة المحمودية بعشر قصبـات من جهة مصر . وفي الواقع أن
فتح مثل هذه التربة العظيمة من الفم دفعة ليس بجائز وهذا
من الامور البديهية لدى أولى الابصار . ولذلك شرع يوم
الاربعاء ظهراً في حفر التربة الصغيرة طبقاً لمطالبهم . وعندما
يتيسر أمامها إلى يوم الجمعة إن شاء الله تعالى تطلق مياه النيل
من طريق هذه التربة الصغيرة بالتدرج الى التربة الكبيرة
حتى إذا تساوت وما قدره المهندسون ولم يحدث أى خلل في
جهة من الجهات فينثد يفتح فم التربة أيضا . واعلاما بما تقدم
قد اجترأت على تقديم عريضتى والامر بيد سيدى حضرة
صاحب الدولة والعناية والمرحمة ولى النعم كثير اللطف والكرم

العبد

اسماعيل

(١٨)

ترجمة خطاب تركى من الجناب العالى

الى ناظر المحمودية سعادة اسماعيل باشا

فى ٢٠ صفر سنة ١٢٣٥ - ٨ ديسمبر سنة ١٨١٩

مقيد بالدفتى رقم ٥ ص ٣

علمنا من خطابكم الوارد أولا والخطاب الوارد الآن انكم وان كنتم وصلتتم الى العطف يوم ١٢ صفر لأجل الاحتفال بمباشرة افتتاح فم الترعة وانكم أجتمت الاحتفال بسبب ارتفاع النيل أربعة أشبار زيادة عن الحساب المقرر بمعرفة المهندسين . وبهذه المناسبة علمنا ما اتخذتموه من الاحتياط اللازم لحفظ الجسور من أن يصيبها ضرر بفتح جدول صغير عمقه عشر قصبات وطوله خمسون قصبية وعرضه نصف قصبية وقد تم العمل فى يوم الجمعة المبارك ١٦ صفر المذكور (٤ ديسمبر) ووردت مياه النيل بمد ذلك جارية بالترعة . فاذا ظهر ان المياه الجارية لا تصيب الجسور بضرر كما كان ملحوظا لكم أجريتم الاحتفال بفتح فم الترعة أيضا . وإذا ظهر عكس ذلك فسيصير سد فم الجدول المذكور باتخاذكم اجراءات أخرى كما تقتضى الحالة ذلك . هذا وحيث اتنا على كل حال فى جميع أحوالنا

متمدون ومستندون على الفضل الالهي وأننا سررنا يشرى
تصميمكم على افتتاح الترعة حسب الترتيب الذي عملتموه فنأمل
بمهتمكم وحسن رعايتكم ورود ما يفيد انجاز هذا العمل أيضا
كما هو أملنا فيكم

(١٩)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجنا ب العالى
الى (١)

بتاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ - ٢٢ ديسمبر سنة ١٨١٩

اشعاره بوضول مكاتبته المتضمنه أمام معاينة الترعة لغاية
قصر السد . كما أن المهندس قسطنطين (٢) أيضا اعتمد ذلك .
وانه بفضل الله تعالى سيتم ترميم الجهات الخطرة فى الترعة
بالعمال والفلاحين القادمين من البحيرة وادكو ودسوق فى
عهد قريب وانه تقرر فتح فم الترعة وابلاغه سرور الجنا ب
العالى من اجراءاته وانه نبه على حسن بك حاكم البحيرة
ومحمد أغا كاشف الغريبة بارسال الانفار المطلوبين منها وطلب
صرف الهمة فى تمام الاعمال

(١) - هكذا ورد فى الاصل بدون ذكر اسم المرسل اليه هذه المكاتبه .

(٢) - هو مسيو كوست Coste مهندس ترعة المحمودية .

(٢٠)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجنا ب العالى

الى (١)

بتاريخ ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ - ٢٩ ديسمبر سنة ١٨١٩

اشعاره بوصول خطابه المتضمن ايقاف العمل فى عملية
السد بسبب الامطار وارسال رجال البحيرة الى بلادهم بضمانه
رجال حسن بك واقامة فلاحي الغريه فى القرى القريه من
قرى البحيرة وانتداب المهندسين الافرنجى لعمل مقايسه عن
مقدار الجدران اللازم بناؤها فى نفس الترعه وانهار جزء
من سد أبى قير بسبب العواصف وارسال الحاج عثمان أغا
لترميم الجزء المنهار وشكره على همته وحشه على انهاء الأمور
المحالة على عهدته

(٢١)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجنا ب العالى

الى (٢)

بتاريخ ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ - ٢ يناير سنة ١٨٢٠

(١) و (٢) - لم يذكر فى الاصل اسم المرسل اليه المكاتبه .

اشعاره بوصول كتابه المتضمن شروعه في تقوية
الترعة وإقامة الجسور والجدران بموجب القياسة الموضوعة
بمعرفة المهندسين الافرنج و ترميم الترعة الصغيرة وتقويتها وان
المياه ستطلق فيها بعد عدة أيام حتى إذا تساوت مع النيل
يفتح النعم الاصلى والدعاء له بالتوفيق وطلب مداومة إرسال
الأخبار

(٢٢)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجنا ب العالى
الى (١)

بتاريخ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ - ١٢ يناير ١٨٢٠

ابلاغه سرور الجنا ب العالى من كتابه الوارد المتضمن
ان المهندس قسطى قام بمباينة الجهات المقتضى لإصلاحها وترميمها
فى الترعة واخبر ان اطلاق المياه لا يعود منه ضرر وأنه
لذلك تقرر فتح الترعة يوم السبت وطلب مداومة ارسال
الأخبار

(١) - هكذا ورد فى الاصل بدون ذكر اسم المرسل اليه هذه المكاتبه .

(٢٣)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجناب العالي
الى (١)

بتاريخ ٢٧ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ - ١٣ يناير سنة ١٨٢٠

ابلاغه سرور الجناب العالي من محتويات كتابه المتضمن
جريان الماء من المصرف الكبير ليله ٢٤ الجارى وان ارتفاع
الماء عند فم المصرف ثلاثة اشبار وأربعة قراريط وعند آخره
ثلاثة أشبار وقيراطان وان الاسكندرية لم تتذوق طعم الماء
إلا ان المرارة الموجودة فى الماء ستتحول الى حلوة م

(٢٤)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من اسماعيل
الى الجناب العالي

بتاريخ ٢٧ ربيع الأول سنة ١٢٣٥ - ١٣ يناير سنة ١٨٢٠

رقم ١٧ محفظه رقم ٧ بحر بـرا

(١) - لم يذكر فى الاصل اسم المرسل اليه هذه المكاتبه .

حضرة صاحب الدولة والعناية والرحمة سيدى ولى النعم
موفور اللطف والكرم .

كنت عرضت في كتاب سبق أن رفعته الى عبتاكم العلية
أن المهندسين الاجانب سيرسلون الى ولى النعم مع الخرائط
والرسائل التي وضعوها وذلك عندما تتساوى مياه النيل والمياه
العذبة التي بداخل التربة بمنسوب واحد وقد أشعرتني خادمكم
احمد الكاشف قبل يومين من تاريخ عريضتى بتساوى
مياه النيل والمياه العذبة التي بداخل التربة فقدمت من فوري
الى المعطف حيث سلمت الخرائط والرسائل التي وضعتها
المهندسون المذكورون والتي بينوا فيها بالتفصيل عرض أعلى
الجسور وأسافلها وعرض وطول الجيطان اللازمة لبعض
الامكنة وطول الأوتاد . نعم سلمت هذه الخرائط الى خادمكم
احمد افندى الكاشف وأرسلتها هي والمهندسين في رفقة
الى مقامكم العالى تاركا البت فيها الى ارادة ولى النعم . وبعد
فالامر بيد حضرة صاحب الدولة والعناية والرحمة سيدى ولى النعم
موفور اللطف والكرم م

العبد

اسماعيل

(٢٥)

ترجمة خطاب تركي محرر الى ككتخدا بك
في ١١ شوال سنة ١٢٣٥ - ٢٢ يوليه سنة ١٨٢٠
مقيد بالدقتر رقم ٥ ص ٤٠

حيث ان صيانة ترعة المحمودية متوقف على تصريف مياه
البحيرة لذلك أرسلت الحاج عثمان أغا لكشف محل الصرف
الذي أخبرونا بوجوده بناحية مريوط فذهب ونظر المحل المذكور
وحضر وأجاب بأن المحل الذي قيل بانه مصرف ظهر انه
ترعة من قديم الزمن بها قنطرة قائمة الى الآن ولكنها بمرور
الزمن انطمت وتحتاج الى تطهير . هكذا اخبرنا وعلى هذه
الصورة يحتاج الامر الى مهندس ماهر لأهمية الامر فاذا كان
قسطنطين المهندس لم يذهب الى فوهة فيلحضر ومعه عدد من
مهندسي الهندسخانه الحاليين وتسلموه مايلزم مثل طبلية وجنزير
الى غير ذلك من آلات العمل وتسفيرهم جميعا بالركب وارسالهم
اليينا سريعا . أما اذا كان قسطنطين المهندس قد ذهب الى فوهة
فأرسلوا المهندسين الآخرين ومعهم قواسم الى فوهة أولا
ونهبوا عليهم بمقابلة قسطنطين هناك وحضوره معهم اليينا . وقد

حرر هذا اشعارا بتنفيذ إرادتنا بما ذكر م

(٢٦)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من صقى الحاج ابراهيم أغا
الى الجناب العالى

بتاريخ ١٩ شوال سنة ١٢٣٥ - ٣٠ يوليه سنة ١٨٢٠
رقم ٤٥ محفظه رقم ٧ بحر بـرا

جاء فيها : أن البوشانجى باشى اثناء مرافقتـه لجلالة
السلطان فى الذهاب الى الخزان حصل حديث بينهما يتعلق
بمسأله قيام الجناب العالى بايصال المياه العذبه الى الاسكندرية
وأسمها « الترعـة المحمودية » فتعطف جلالته ودعا للجناب
العالى بالخير م

(٢٧)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجناب العالى
الى شاكر افندى مدير المحمودية

بتاريخ ١٣ ذى الحجه سنة ١٢٤٧ - ١٤ مايو سنة ١٨٣٢

إشعاره بأنه كتب الى احمد افندى مأمور الرحمانية لتكليف
الشيخ يوسف الباشمهندس بتقوية جسور سمخراط وحفر ترعة
الاشرفية صيفيا بواسطة أهالى القرى التى أتمت الحصاد وانه
كتب الى رسم افندى مأمور دمنهور لتقوية جسور زرقون
وأفلاحة وسرنباى ولوية وسناودة وطلب أخذ الماء قبل
النقطة والمبادرة الى حفر ترعة المحمودية في أول محرم م

(٢٨)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من الجنا ب العالى
الى شاكر افندى مدير المحموديه

بتاريخ ٩ صفر سنة ١٢٤٩ - ٢٨ يونيه سنة ١٨٣٣

إشعاره بأنه طبقا لما طلبه قد صدر الأمر الى ناظر فوه
والشباسات بتوريد الطوب اللازم للقنطرة وإلى محافظ
رشيد بارسال الجير اللازم والى الأقاليم بارسال الانفار اللازمين
للرياح وطلب حفر الجزء الباقي من المحمودية وتكليف احد
موظفيه بالاشراف على المبانى م

(٢٩)

ترجمة المكاتب التركية رقم ٣ الصادرة من الجنب العالى
الى عثمان بك ناظر المحمودية
بتاريخ ٨ ربيع الاول سنة ١٢٦١ - ١٧ مارس سنة ١٨٤٥

تقديره على عدم قيامه بعمل ماخصه من عملية مديرية البحيرة
وهو ١٩ مترا مكعبا وتكليفه القيام بالعملية المحالة عليه
تخليصا لنفسه من الهلاك وطلب إرسال الانتقار اللازمين
لانهاء المفروض عليه بدون تأخير

(٣٠)

ترجمة المكاتب التركية الصادرة من الجنب العالى
الى عارف قبودان ناظر أشغال المحمودية
بتاريخ ١٦ ذى الحجة سنة ١٢٦٢ - ٥ ديسمبر سنة ١٨٤٦

إشعاره بأن مهندس المحمودية أرسل الى ابراهيم زكى
افندى مدير ديوان ملكى بالاسكندرية يبلغه ضرورة إقفال الحوض
لحين ترايد النيل خوفا من عدم سير المراكب فى المحمودية

بسبب قلة المياه وطلب عدم السماح للمراكب القادمة بالمرور
من الحوض الى الداخل ونقل البضاعة الى مراكب صغيرة
وإمرارها مجتمعة غير منفردة . وذلك لعدم تسرب مياه كثيرة
الى البحر الأعظم

(٣١)

ترجمة المكاتب التركية الصادرة من الجنب العالى

الى سليم بك وكيل القناطر الخيرية

بتاريخ ١٤ شعبان سنة ١٢٦٣ — ٢٨ يوليه سنة ١٨٤٧

بطلب لإرسال المساكن البحرية الموجودة فى القناطر الى
الاسكندرية لانتهاء اعمال الاساس المقررة عن هذا العام
وطلب ترميم الكراكات وارسالها الى ترعة المحمودية
لتطهيرها

(٣٢)

ترجمة المكاتب التركية الصادرة من الجنب العالى

الى عارف قبودان ناظر فم المحمودية

بتاريخ ١٣ صفر سنة ١٢٦٤ — ٢٠ يناير سنة ١٨٤٨

الموافقة على إقفال حوض المحمودية كالعالم الماضي لتوفير
المياه في المحمودية بسبب انحطاط ماء النيل والسعى لعدم إضاعة
المياه هدرا م

(٣٣)

ترجمة المكاتب التركية رقم ٢ الصادرة من الجناح العالي
الى مأمور المحمودية والحوض
بتاريخ ٢١ جادى الثانية سنة ١٢٦٧ هـ
٢٣ ابريل سنة ١٨٥١ م

الموافقة على فتح أبواب الحوض وإمرار المراكب المشحونة
بالطلمبات الخاصة بوابور المياه الذى استورده من أوروبا والذى
سيركب فى الناحية التى فى عهد سعادة سليمان باشا
رئيس رجال الجهادية من باب الاستثناء وعدم السماح
لغيره بذلك م

ما ذكره سائر المؤرخين عن ترعة المحمودية

جاء في كتاب « عجائب الآثار في التراجم والأخبار »
للشيخ عبد الرحمن الجبرتي المتوفى نحو سنة ١٨٢٥ م ما نصه :-
« واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء^(١) سنة ١٢٣٢
(١٨ أبريل سنة ١٨١٧ م) .

(وفي يوم الخميس حادى عشرينه^(٢)) رأى رأيه حضرة الباشا
حفر بحر عميق يجرى الى بركة عميقة تحفر أيضا بالاسكندرية
تسير فيها السفن بالغلل وغيرها ومبدؤها من مبدأ خليج
الأشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين ألف فاس
ومسحة يصنعها صناع الحديد وأمر بجمع الرجال من
القرى وهم مائة ألف فلاح توزع على القرى والبلدان
للعمل والحفر بالاجرة وبرزت الأوامر بذلك فارتبك أمر
الفلاحين ومشايخ البلاد لأن الأمر يبرز بحضور المشايخ
وفلاحيههم فشرعوا في التشييل وما يتزودون به في

(١) - في كتاب : « التوفيقات الالهامية » للواء محمد مختار باشا ان أول
جمادى الثانية من هذه السنة بوافق يوم الجمعة . (٢) - أى في اليوم الحادى والعشرين
من شهر جمادى الثانية .

البرية ولا يدرون مدة الاقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم بأقل أو أكثر .

واستهل شهر شعبان يوم الاثنين سنة ١٢٣٢
(١٦ يونيه سنة ١٨١٧) .

وفيه قوى اهتمام الباشا لحفر التربة الموصلة الى الاسكندرية كما تقدم وأن يكون عرضها عشرة أقباب والعمق أربعة أقباب بحسب علو الأراضى وانخفاضها وتعينت كشاف الأقاليم لجمع الرجال وفرضوا اعدادهم بحسب كثرة أهل القرية وقلتها وعلى كل عشرة أشخاص شخص كبير وجمت النلقان ولسكل غلق فاس وثلاثة رجال لخدمته وأعطوا كل شخص خمسة عشر قرشا ترحيلة ولكل شخص ثلاثون نصفاً في أجرته كل يوم وقت العمل وحصل الاهتمام لذلك في وقت اشتغال الفلاحين بالحصيدة والدراس وزراعة الذرة التي هي معظم قوتهم وشرعوا في تشييل احتياجاتهم وشراء القرب للماء فان بتلك البرية لا يوجد الماء إلا ببعض الحفائر التي يحفرها طالب الماء وقد تخرج مألحة لأنها أراض مسبخة وتعين جماعة من مهندسخانة ونزلوا مع كبيرهم لمساحتها وقياسها ففاسوا من فم ترعة الأشرفية حيث الرحمانية الى حد الحفر المراد بقرب عمود السوارى الذى بالاسكندرية فبلغ ذلك ستا وعشرين ألف

قصبية ثم قاسوا من أول الترعة القديمة المعروفة بالناصرية
وابتدأوها من المكان المعروف بالمطف عند مدينة فوة فكان أقل
من ذلك ينقص عنه خمسة آلاف قصبية وكسر ، فوقع الاختيار
على أن يكون ابتدأوها هناك .

واستهل شهر ربيع الثاني ييوم السبت^(١) سنة ١٢٣٤
(٢٨ يناير سنة ١٨١٩)

فيه حصل الاهتمام بحفر الترعة المعروفة بالأشرفية الموصلة
الى الاسكندرية وقد تقدم في المام الماضى بل والذي قبله
اهتمام الباشا ونزل اليها المهندسون ووزنوا أرضها وقاسوا
طولها وعرضها وعمقها المطلوب ثم أهمل أمرها لقرب مجيء
النييل وتركوا الشغل في مبدئها ولم يترك الشغل في منهاها
عند الاسكندرية بالقرب من عامود السوارى فحفروا هناك
منبتها وهي بركة متسعة وحوطوها بالبناء المحكم المتين وهي مرسى
المراكب التى تعبر منها الى الاسكندرية بدلا عن البوغاز
وهو ملتقى البحرين وما يقع فيه من تلف المراكب فتكون
هذه أسلم وأقرب وأقل كلفة إن صحت بل وأقرب مسافة
ونزل الأمر لكشاف الأقاليم بجمع الفلاحين والرجال على

(١) - فى كتاب « التوفيقات الالهامية » الآف الذكر انه يوافق يوم الخميس .

حساب مزارع الفدادين فيحصون رجال القرية المزارعين
ويدفعون للشخص الواحد عشرة ريالات ويخصم له مثلها من المال .
وإذا كان له شريك وأحب المقام لأجل الزرع الصيفي أعطاه
حصته وزاده عليها حتى يرضى خاطره وزوده بما يحتاج
إليه أيضا وعند العمل يدفع لكل شخص قرش في كل يوم
ويخرج أهل القرية أفواجا ومعهم أنفار من مشايخ البلاد
ويجتمعون في المكان المأمورين باجتماعهم فيه ثم يسرون مع
الكاشف الذي بالتاجية ومعهم طبول وزمور ويبارق ونجارون
وبناؤون وحدادون وفرضوا على البلاد التي فيها النخيل غلقانا
ومقاطف وعراجين وسلبا وعلى البنادر فؤوسا ومساحي شيء
كثير بالثمن وطلبوا أيضا طائفة النواصين لأنهم كانوا إذا
تسفلوا في قطع الأرض في بعض المواضع منها ينبع الماء قبل
الوصول الى الحد المطلوب .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٤ (٢٦ فبراير

سنة ١٨١٩)

(وفي سابعه يوم الخميس) قوى الاهتمام بأمر حفر التربة
المتقدم ذكرها وسيقت الرجال والفلاحون من الاقاليم
البحرية وجدوا في العمل بعدما حددوا لكل أهل اقليم أقصاها
توزع على أهل كل بلد من ذلك الاقليم فمن أتم عمله المحدود

انتقل الى مساعدة الآخرين وظهر في حفر بعض الاماكن منها صورة أماكن ومساكن وقيعان وحمام بمقوده واحواضه ومغاطسه ووجد ظروف بداخلها فلوس نحاس كثرية قديمة وأخرى لم تفتح لا يعلم ما فيها رفعوها للباشا مع تلك .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٤ (٢٨ مارس سنة ١٨١٩) .

وفي أواخره (أواسط أبريل) رجع الكثير من فلاحى الأقاليم الى بلادهم من الأشرفية وهم الذين آتموا ما لزمهم من العمل والحفر ومات الكثير من الفلاحين من البرد ومقاساة التعب .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٤ (٢٦ مايو سنة ١٨١٩) .

وفيه صرفوا الفلاحين عن العمل فى التربة لأجل حصاد الزرع ووجهوا عليهم طلب المال .

واستهل شهر شوال يوم الجمعة^(١) سنة ١٢٣٤ (٢٤ يولييه سنة ١٨١٩) .

وفى رابع عشره (٦ أغسطس) الموافق لآخر يوم من

(١) - فى كتاب « التوفيقات الالهامية » أنه يوافق يوم السبت .

شهر أيب نودى بوفاء النيل وكان الباشا سافر الى جهة الاسكندرية بسبب ترعة الاشرفية وأمر حكام الجهات بالارياض بجمع الفلاحين للعمل فأخذوا في جمعهم فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم المراكب وتعطوا عن زرع الدراوى الذى هو قوتهم وقاسوا شدة بعد رجوعهم من المرة الاولى بعد ما قاسوا ما قاسوه ومات الكثير منهم من البرد والتعب وكل من سقط أهالوا عليه من تراب الحفر ولو فيه الروح . ولما رجعوا الى بلادهم للحصيدة طولوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيلة قح وكيلة فول وأخذ ما يبيعونه من الفللة بالثمن الدون والكيل الوافر فما هم إلا والطلب للعود الى الشغل فى التربة ونزع المياه التى لا ينقطع نبعها من الارض وهى فى غاية الملوحة والمرة الاولى كانت فى شدة البرد وهذه المرة فى شدة الحر وقلة المياه العذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخر رى الاسكندرية .

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٤ (٢٢ أغسطس

سنة ١٨١٩) .

والعمل فى التربة مستمر .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأحد^(١) سنة ١٢٣٥ (١٨)
ديسمبر سنة ١٨١٩) .

وفي أواخره (أوائل يناير سنة ١٨٢٠) انقضى أمر الخفر
بترعة الاسكندرية ولم يبق من الشغل إلا القليل ثم فتحوا
لها شرا ما خلاف فيها المعمول خوفا من غلبة البحر فجرى بها
الماء واختلط بالمياه المالحة التي نبتت من أرضها وعلا الماء منها
على بعض المواطنين المسبخة وبها روبة عظيمة وساح على الارض
وليس ثم هناك جسور تمنع وصادف أيضا وقوع نوة وأهوية
علا فيها البحر المالح على الجسر الكبير ووصل الى الترعة فأشيع
في الناس أن الترعة فسد أمرها ولم تصح وان المياه
المالحة التي منها ومن البحر غرقت الاسكندرية وخرج
أهلها منها الى ان تحقق الخبر بالواقع وهو دون ذلك ورجع
المهندسون والفلاحون الى بلادهم بعد ما هلك معظمهم .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ (١٧ يناير سنة ١٨٢٠) .

وفي سابعه (٢٣ يناير) سافر الباشا الى الاسكندرية
للكشف على الترعة وسافر صحبته ابنه ابراهيم باشا ومحمد بيك
الدقتردار والكتبخدا القديم ودبوس أوغلي (وفي ثالث عشره)

(١) - في كتاب « التوفيقات الالهامية » أنه يوافق يوم السبت .

حضر الباشا ومن معه من غيبتهم وقد انشرح خاطره لتمام
الترعة وسلك المراكب وسفرها فيها وكذلك سافرت فيها
مراكب رشيد والنقاير بالبضائع واستراحوا من وعر البوغاز
والسفر في المالح الى الاسكندرية والنقل والتجريم وانتظار الريح
المناسب لاقتحام البوغاز والبحر الكبير ولم يبق في شغل التربة
إلا الأمر اليسير واصلاح بعض جسورها .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٥ (٩ سبتمبر سنة ١٨٢٠)

ومنها (أى من حوادثها) أن ترعة الاسكندرية المحذثة
لما تم حفرها وسموها بالمحمودية على اسم السلطان محمود فتحوا
لها شرما دون فمها المعد لذلك وامتلات بالماء فلما بدأت
الزيادة فزادت وطف الماء في المواضع الواطية وغرقت الأراضى
فسدوا ذلك الشرم وأبقوا من داخله فيها عدة مراكب
للمسافرين فكانوا ينقلون منها الى مراكب البحر ومن البحر
الى مراكبها وبقي مأوها مالحة متغيرا واستمر اهل الثغر في جهد
من قلة الماء العذب وبلغ ثمن الراوية قرشين « . ا هـ

وجاء في كتاب لمحمة عامة الى مصر لسكوت بك تعريب

محمد مسعود بك ج ١ من ص ٤١٣ الى ص ٤١٥ ما نصه : -

« ومرقا الاسكندرية هما الوحيدان اللذان على السواحل

المصرية واذا كانت الاساطيل ضرورية لصيانة استقلال القطر
المصري الذى لاتستطيع الدول الاوربية تهديده إلا من طريق
البحر فالاسكندرية المرفأ الوحيد الذى تستطيع هذه الاساطيل
اتخاذها مكننا يتعذر الهجوم عليها فيه فقد كان من الواجب اغتنام
هذه المزية الطبيعية وهو ما لم يفعل عنه محمد على لأنه جعل
الاسكندرية ثغرا حرييا وأنشأ بها دارا للصناعة (ترسانة) فارفع
لها شأن بين مرفاء البحر الابيض المتوسط .

أما الاهمية التجارية لكل نقطة من نقط سواحل مصر
على البحر الابيض المتوسط فتابعة لسهولة المواصلات بينها وبين
القاهرة التى هى المركز التجارى والصناعى والسياسى لذلك
القطر . وكانت الاسكندرية قديما تتصل بالجهات الداخلية من
القطر بفرع النيل الذى كان واصلا اليها . فلما انسدت هذه
الترعة بأنهيال الاتربة فيها كان أول ما عنى الفاتحون العرب
به ايصالهم إياها بالقاهرة بترعة أجاد المؤرخون الشرفيون
وصفها . ولكن هذه الترعة لم تلبث فى ايام ان اندثرت كسابقتها
وأصبحت لا فرق بينها وبين الخندق البسيط يجف الماء منها اثناء
الشطر الاكبر من السنة فنشأ عن ذلك ان فقدت الاسكندرية
مكاتها التجارية التى آلت من بعدها الى ثغر رشيد .

غير ان محمدا عليا أبى أن يستمر هذا الغبن فأعاد الى

الاسكندرية أهميتها الأولى بأنشائه ترعة تسير فيها السفن
أسمها بالمحمودية نسبة الى السلطان محمود لإجلاله وتخليدا
لاسمه . ومنذ هذا الحين انحصرت دائرة التجارة في الاسكندرية
وجعل ناظر التجارة المصرية مقره فيها لهذا السبب
ولكى يباشر أيضا مبيع الحاصلات الخاصة بالتصدير الى
التجار الاوربيين « . ا ٥

وجاء عنها أيضا في هذا الكتاب ج ٢ من ص ٧٠٢ الى ص

- : ٧٠٣

« كانت أهمية المواصلات بين الاسكندرية والقاهرة وصعوبة
الملاحة في فرعى النيل لصعوبة اجتياز بوغازيهما مما حمل محمدا
عليه على حفر ترعة المحمودية .

وكان العرب قد فتحوا إثر فتحهم لمصر ترعة شبيهة بترعة
المحمودية ولكنها كانت أقل أهمية منها فأهل الممالك أمرها بسوء
ادارتهم حتى طمسها الرمال والأتربة فأصبحت أرا بعد عين .

وطول ترعة المحمودية خمسة وعشرون فرسخا (١٠٠
كيلو متر) ومأخذها من فرع رشيد على مسافة ربع فرسخ
(١ كيلو متر) من فوة وهي صالحة للملاحة . وقد تم
حفرها في عشرة أشهر وقام بالعمل فيها ثلاثمائة الف وثلاثة عشر

الفا من المال . وترعة المحمودية جدية . بأن تعد من الاعمال
الخطيرة والآثار الجليلة التي كان قدماء المصريين يقومون بمثلها
في غابر الازمان « . ا ١ هـ

وجاء في كتاب : « نخبة الفكر في تدير نيل مصر » لعلى
باشا مبارك المتوفى سنة ١٨٩٣ م من ص ٨٤ الى ص ٨٧ المطبوع
سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) تحت عنوان « ترعة المحمودية »
ما نصه : -

« هذه الترعة خارجة من النيل نفسه فيها في الشط الغربي
قبلى ناحية العطف وتصب في البحر الابيض عند الاسكندرية
وطولها ثمانية وسبعون الف متر ومتوسط عرضها خمسة وعشرون
مترا وهى نيلية لا يدخلها الماء في أيام التحريق إلا بواسطة
الوابورات فتقل اليها في اليوم والليلة ثمانمائة الف متر مكعب
وبها ثلاث قناطر قنطرة القم بهويس وقرب المالح قنطرتان
بهويسين وعليها ثمانية وعشرون وابورا في قوة خمسمائة وخمسة
وأربعين حصانا ويتفرع منها نحو اثنين وعشرين ترعة وهى :

ترعة العطف فيها بلبصق مساكن المحمودية وتصب في بحيرة
ادكو وطولها خمسة آلاف متر وعرضها متران .

وترعة منشأة أرمون فيها بجوار العزبة وتصب في بحيرة

ادكو بعد مسافة أربعة آلاف متر في عرض متر ونصف .

وترعة قايل فيها في بحرى مصب ترعة الخطاطبة وتصب في المحمودية قبلى عزبة عيـد حيب وطولها سبعة آلاف متر وعرضها متران وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين وقنطرة قبلى منشأة دمسينة بعينين ويخرج منها فرع بسنته يصب في بحيرة ادكو .

ومن فروع المحمودية ترعة الناصرى فيها قبلى بركة غطاس وتعود الى المحمودية شرق الكريون وطولها ستة آلاف متر ومتوسط عرضها أربعة أمتار وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين وقنطرة بالانتهاء كذلك .

وترعة الكريون فيها قرب الكريون وتصب في بحيرة ادكو بعد امتدادها سبعة آلاف متر في عرض مترين وبها قنطرة بعين واحدة .

ومصرف كفر عزاز منه بالمحمودية أمام أبى حمص ويصب في بحيرة ادكو ايضا بعد سيره ثمانية آلاف متر في عرض متر ونصف وبه قنطرة بعين واحدة .

وترعة كفر سليم فيها أمام عزبة كنج عثمان وتصب في

بحيرة أبي قير وطولها خمسة آلاف متر وعرضها متر ونصف
وبفها قنطرة بعين واحدة .

وترعة زرقون فها غربى قصر محمد بيك الترجمان تلتقى
مع ترعة الخزان وتصب في فرع الاشرفية القديم غربى ضريح
الشيخ حسن النوام وطولها ثمانية آلاف متر وعرضها متران
وبها قنطرتان الأولى قنطرة الفم بعين واحدة والثانية تحت السكة
الحديد .

وترعة آبار يوسف فها بجوار عزبة بسطره وتصب في
مصرف أبعدية دمنهور بعد امتدادها سبعة آلاف متر في
عرض متر ونصف وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة
تحت السكة الحديد .

وترعة سحالى فها شرقى عزبة سحالى وتصب في مصرف
أبعدية دمنهور بعد طول سبعة آلاف متر في عرض متر
ونصف وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة تحت
السكة الحديد .

وترعة زاوية نعيم فها غربى عزبة سحالى وتصب في مصرف
العموم بعد طول ثمانية آلاف متر في عرض متر ونصف وبها
قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة القروى فيها في شرقى كوم القروى وتصب في مصرف العموم وطولها عشرة آلاف متر وعرضها متران وبها قنطرتان قنطرة النعم بعين واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة الزرقا فيها في غربى عزبة زكى افندى وتصب في مصرف العموم وطولها ثمانية آلاف متر وعرضها متر ونصف وبها ثلاث قناطر قنطرة النعم بعين واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد وقنطرة عزبة تومة .

وترعة محلة كيل فيها في غربى عزبة أرتين ييك وتصب في ترعة الشرشرة وطولها ألفا متر ومتوسط عرضها خمسة امتار وبها خمس قناطر قنطرة النعم بعين واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد وقنطرة بجوار عزبة قناوى وقنطرة أبى طاحون والخامسة قنطرة الزينى .

وترعة قفلة فيها في غربى فم ترعة محلة كيل وتصب في بركة الفراقه وطولها عشرة آلاف متر وعرضها متران وبها قنطرتان قنطرة النعم وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة بلقتر فيها غربى فم ترعة قفلة وتصب في بركة الفراقه وطولها وعرضها كما قبلها وبها قنطرة واحدة

بمين واحدة .

ومثلها ترعة دسونس الحلفاية وفيها أمام بركة غطاس
وتصب في مصرف العموم وبها قنطرتان قنطرة النعم بمين
واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة معمل الزجاج فيها بجوار المعمل وتصب في مصرف
العموم وطولها ثمانية آلاف متر ومتوسط عرضها متران وبها
قنطرتان قنطرة بالنعم وقنطرة تحت السكة الحديد وفي نهايتها
مصرف يصب في بركة غراقة طوله سبعة آلاف متر وعرضه
متر ونصف .

وترعة أبعدية لوقين فيها غربي عزبة رسكوفتش النمساوي
وتصب في مصرف ترعة معمل الزجاج وطولها اثنا عشر ألف متر
ومتوسط عرضها متران وبها ثلاث قناطر قنطرة النعم بمين
واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد والثالثة عند عزبة احمد
بيك راغب .

وترعة البسلقون فيها في غربي ترعة برده وتصب في بحيرة
مريوط وطولها اثنا عشر الف متر وعرضها متران وبها ثلاث
قناطر قنطرة النعم بمين واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد
والثالثة تجاه كفر الشيخ حسن .

وترعة بردله وتمرف بالسعرانية فمها بالمحمودية شرقى عزبة
السعرانية وتلتقى مع ترعة البسلقون وطولها ستة آلاف متر
وعرضها متران وبها قنطرتان قنطرة القم بعين واحدة وقنطرة
تحت السكة الحديد .

وترعة بيبس (أيبس) فمها فى شرقى عزبة كنج عثمان وتصب
فى بركة البسلقون وطولها خمسة آلاف متر وعرضها متر ونصف
وبها قنطرتان قنطرة القم وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة كنج عثمان فمها بجوار العزبة وتصب فى بحيرة
مربوط وطولها خمسة آلاف متر ومتوسط عرضها متر ونصف
وبها قنطرتان قنطرة القم وقنطرة تحت السكة الحديد ومن
عزبة كنج عثمان الى اسكندرية يخرج من المحمودية رابح
كثيرة من الجانبين لسقى المزارع والبساتين .

ولهذه المديرية على فرع رشيد نفسه ثمانية وعشرون
وابورا بقوة ستمائة واربعة واربعين حصانا ايرادها فى اليوم
والليلة اربعمائة الف متر مكعب من الماء وايرادها من السواقى
نحو ثلثمائة الف متر ومن الرياح ثمانمائة الف متر ومن المحمودية
من مياه وابورات العطف نحو اربعمائة الف فمجموع مياه المديرية
نحو مليون وتسعمائة الف متر . ا هـ

وجاء ايضا في كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك
ج ٧ ص ٥٠ و١٥ المطبوع سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م)
ما نصه : -

« ولما كان المقصود من تمدن تلك المدينة (أى الاسكندرية)
وتكثير خيراتها لا يتم إلا بكثرة المياه العذبة فيها وسهولة
وصول أهل القطر اليها بمتاجرهم وكان خليجها القديم بسبب
إهماله وعدم الاعتناء بشأنه قد ردم وارتفع قاعه زيادة على ضعف
عمقه الأصلي حتى كان في كثير من السنين لا يدخله الماء
إلا في وقت انتهاء زيادة النيل ثم يجف في باقي السنة وذلك
سبب في حصول مشقات زائدة لاهل المدينة والطارئين عليها
من أهل القطر والاغراب سيما ومجاورته للبحائر التي تكتنفه من
الجانين مثل بحيرة أبى قير وبحيرة المعدية وبحيرة مريوط كانت
تستوجب سرعة ملوحة مائه وتعطل منفته وربما لا تكفى
الصهاريج ببقية السنة خصوصا مع كثرة الناس فيها جدا كما
علمت صدرت أوامره^(١) السنية سنة ١٢٣٣ هـ الموافقة سنة ١٨١٩
ميلادية بمخفر ترعة المحمودية وأن تعمق حتى تجرى صيفا وشتاء
وتوسع بحيث يسهل لجميع مراكب النيل الوصول منها الى
المدينة بأنواع المحصولات في زمن قريب بلا كبير مصرف
ولا مشقة مع حصول تمام النفع للآدميين وسائر الحيوانات

(١) - أى محمد على باشا .

والمزروعات وكانت قبل ذلك تجارات القطر لا تصل الى تلك المدينة إلا من ثغر رشيد أو دمياط وذلك مستوجب لكثرة المصرف وزيادة المشقة جدا فان سفر البحر الملح لا يخلو عن الخطر فكانت لا تخلو سنة عن حصول غرق لبعض المراكب والبضائع والآدميين ولا أهميتها جمع لها عددا كثيرا من الأهالي من جميع مديريات القطر حتى تمت في أقرب وقت مع الأبنية اللازمة لها وقد بلغ ما صرف عليها الى أن تمت ثلثمائة الف جنيه على ما نقله قولوط بيك وهذا بالنسبة لما ترتب عليها من المنافع شيء يسير كما هو مشاهد ولم يجعل فيها في مكان فم الخليج القديم عند ناحية الرحمانية بسبب ما حدث أمامه من الارتدام والرمال فنقل بالقرب منه فارتدم ايضا وفعل ذلك مرارا فلم ينفع فجعل عند ناحية العطف فصلح وأنتج المطلوب فاستمر على ما هو عليه الآن وكان ذلك سببا في عمارة ناحية العطف واتساعها وكثرة خيراتها حتى ألحقت بالبنادر حيث كانت مرسى للسفن التجارية الداخلية والخارجية وجعل انهاءها البحر الابيض بحيث تصب قريبا من مصب الخليج القديم الذي كان في زمن البطالسة . وبتمامها على هذا الوجه حصل منها المقصود من المنافع العميمة والفوائد الجسيمة مما ذكرنا وخلافه كاحياء غالب الاراضي التي بجوانبها من ناحية العطف الى

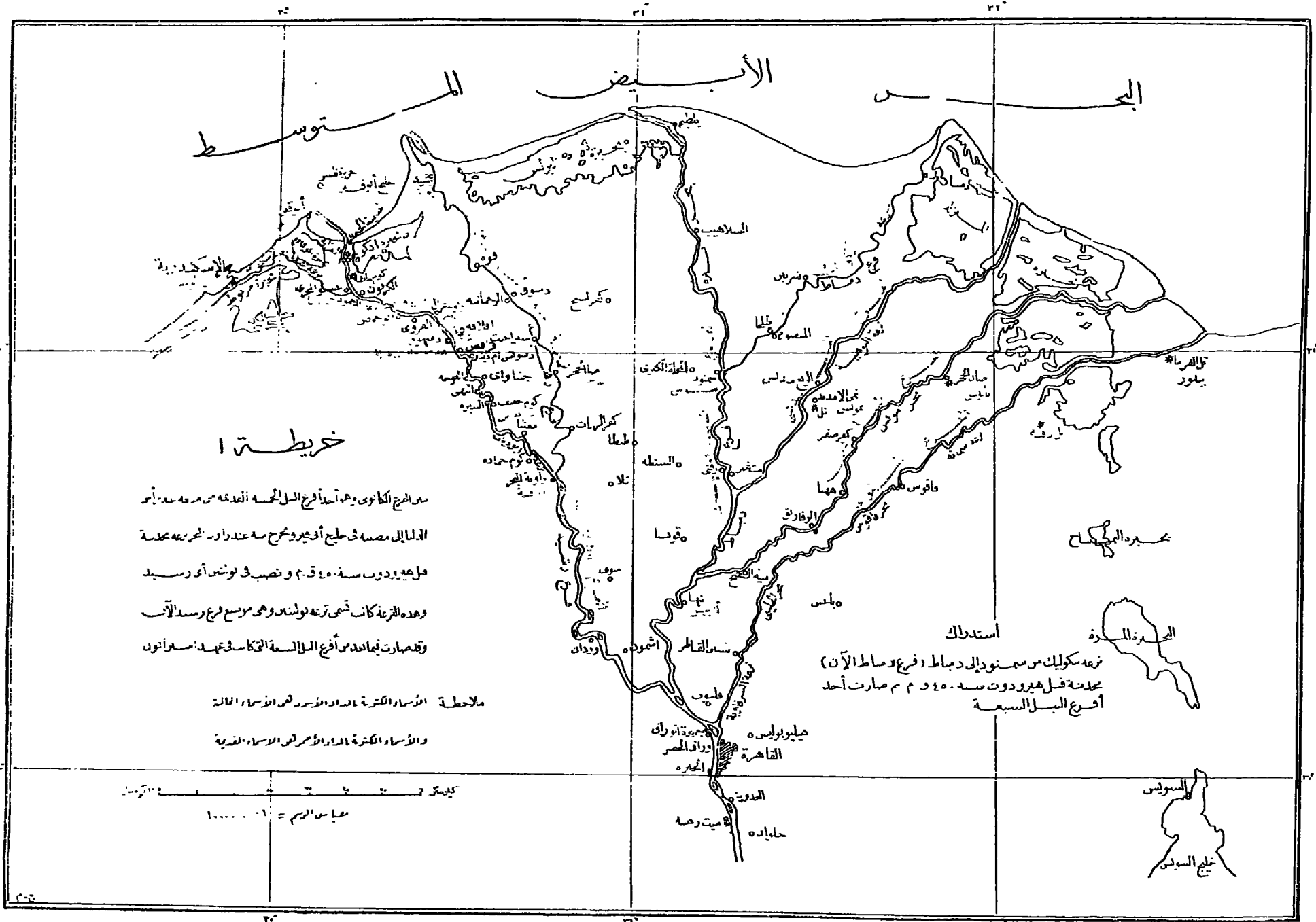
الثغر بعد ان كانت ميتة غير صالحة للزراعة بسبب هجرها من قلة وصول الماء اليها مع انها كانت في قديم الزمان معمورة بالناس وأصناف المزروعات بل حصل بحفرها احياء كثير من الاراضى البعيدة عن شواطئها بواسطة المساقى والترع التى تفرعت عنها من الجانبين على توالى الازمان حتى بلغ ما أحبي بها ١١٥٤٥ فداناً . وكان الصالح قبل ذلك لا يزيد على ٤٠٠٠ فدان . وهكذا لم تزل المزارع والاحياء تتزايد بسبب تلك الترع الى وقتنا هذا فقد بلغ الصالح للزراعة زيادة عن مائة الف فدان حتى استوجب عدم كفاية ماء الحمودية بجميعة واحتيج الى تركيب وابورات العطف ثم انه عند تمام حفرها جعل فى فيها وفي مصبها قناطر فكانت مانعة لمراكب النيل من الدخول فيها وكانت التجارات الآتية من القطر الى اسكندرية تنقل عند فيها الى مراكب آخر من مراكب الحمودية وعند وصولها الى الثغر ينقل ما كان منها على ذمة الأجنيين الى مراكب البحر الملح وما كان على ذمة الأهالى يخرج الى البر وكذلك التجارات الآتية من الأقطار الاجنبية فكانت تنقل مرتين ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر والخطر فصدرت أوامره السنية بازالة تلك القناطر وعمل هويسات فى فيها وفي مصبها وذلك سنة ١٨٤٢ ميلادية موافقة ١٢٥٨ هجرية فعملت على هذا الوجه الذى هى عليه الآن

بأن جعل في فمها هويسان أحدهما صغير عرضه أربعة أمتار
للمراكب الصغيرة والآخر كبير سفته ثمانية أمتار للمراكب
الكبيرة وفي مصبها كذلك فارتفعت بذلك الصعوبات وخفت
المصاريف . وقد ألحق بذلك أبنية عديدة منها انه بنى جامعين
أحدهما عند فمها والآخر عند مصبها قرب المينا وجعل محراب
كل واحد منهما قطعة واحدة من الرخام الابيض وكتب
عليه تاريخ البناء ورقم عليه اسم السلطان محمود والجامع الذي
عند مصبها يعرف الآن بجامع التاريخ وكذلك الشارع الذي
عنده يسمى بشارع التاريخ . ومنها أنه جدد عدة أشوان لحزن
الغلال الميرية ومنها حفر مجرى تحت الارض لتوصيل الماء الحلو
الى جهة الترسانة والجرمك قد فتح في مواضع منه موارد لأخذ
السقائين والاهالي في أى وقت شاءوا . ولحرصه على دوام نفع تلك
الترعة جعل لها ما تتغذى منه عند الحاجة فجعل ملقة ديسة (دسيا)
مخزنا للماء يملاً وقت فيضان النيل ويبقى مملوءا حتى يصرف
فيها على حسب الحاجة وجعل فيه قناطر للصرف والمخزن
المذكور هو ما يعرف الآن بخزان الزرقون وكان قريبا
من عشرين الف فدان . ولما استغنى عنه بوابورات المطف
جماله المرحوم سعيد باشا جفلكا وهو الآن في ملك نجمله
المرحوم طوسون باشا . وقد حدث على جوانب تلك الترعة
وبعيدا عنها في ضواحي المدينة عدة بلدان عامرة وقصور

مشيدة وبساتين مملوءة بأشجار الفواكه والرياحين وغير ذلك من المحاسن المشاهدة هناك . ثم ان من أسباب جعل قاع الخليج القديم مرتفعا حتى كان لايجرى فيه النيل إلا وقت الفيضان مجاورته للبحائر المالحة كما علمت فلذا لما عمل العزيز ترعة المحمودية أمر بسد أفواه تلك البحيرات من جهة البحر المالح فصارت المحمودية آمنة مما يغيرها ويعطل منافعها . فهذه الأعمال الجليلة من أعظم أسباب العماره بتلك المدينة وكثرة الأهالي والاعراب فيها . وبسط الكلام على الخليج القديم وترعة المحمودية مذكور في تاريخنا^(١) لمصر فليرجع اليه من أراد الوقوف عليه . ه ا ه



(١) - هذا الكتاب كثيرا ما أحال عليه في خطه واكتنا لم نثر عليه
لا مخطوطا ولا مطبوعا .



خريطة

من النهر الكأوى وهو أحد أفرع النيل الحسنة أقدمه من مره عند أبو
 الدنيا إلى مصبه في طنجة أو في بحر و منح سه عند دار البحر به بحلة
 فل هو و دور سنة ٥٠٠ ق م و نصب في نوبن أي رسيد
 وهذه الفرعة كانت تسمى ترعة نوبن وهو موسم فرج وسيد آت
 وقد صارت فيما بعد من أفرع النيل الحسنة التي كانت قديما أسوان

ملاحظة الأوسار الأكثرية بالدار الأوسار هي الأوسار العالمة
 والأوسار الأكثرية بالدار الأوسار هي الأوسار القديمة

كيفية رسم الخريطة
 على الرسم = ١ : ١٠٠٠٠

استدراك
 فرعه سكوليك من سنو إلى دباط (فرع و ما ط الآن)
 بحلة فل هو و دور سنة ٥٠٠ ق م صارت أحد
 أفرع النيل الحسنة



الصور والخرائط

الصفحة

- محمد على باشا بعد ص ٢
- مسيو كوست كبير مهندسى ترعة المحمودية ٦٠ » »
- مسيو لينان باشا مدير الاشغال العمومية ٨٢ » »
- الحجر التذكارى لحفر ترعة المحمودية عند فمها
بقرية العطف وترجمة الايات الشعرية التركية
المنقوشة عليه ١٠٨ » »
- الحجر التذكارى لحفر ترعة المحمودية عند
مصبها بالقبارى بالاسكندرية وترجمة الأبيات
الشعرية التركية المنقوشة عليه ١١٢ » »
- الخريطة رقم (١) وتبين الفرع الكانوبى
أحد أفرع النيل الخمسة القديمة من منبعه عند
رأس الدلتا الى مصبه فى خليج أبى قير فى عهد
هيرودوت فى القرن الخامس قبل الميلاد بعد ص ١٥٢

(تابع) الصور والخرائط

الصفحة

الخريطة رقم (٢) وتبين الفرع الكانوبي
أحد أفرع النيل السبعة القديمة في زمن استرابون
وكذلك الفرع البوليتيني الخ
بعد ص ١٥٢

الخريطة رقم (٣) وتبين الجزء الشمالى من
الفرع الكانوبي وترعة شديا (خليج الاسكندرية)
التي أنشأها الاسكندر سنة ٣٣١ ق . م
» » »

الخريطة رقم (٤) وتبين الترعة الخمس التي
كانت تخرج من فرع رشيد وتمتد ترعة
الاسكندرية بمائها بالتعاقب .
» » »

الخريطة رقم (٥) وتبين ترعة المحمودية الحالية
التي حفرها محمد على باشا سنة ١٨١٨ م
» » »

مراجع الكتاب

(١) - المراجع العربية .

- (١) - كتاب : « فتوح مصر » لابن عبد الحكم .
(٢) - كتاب : « الخراج وصناعة الكتابة »
لقدامة بن جعفر .
(٣) - كتاب : « المسالك والممالك » لابن حوقل .
(٤) - كتاب : « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم »
للمقدسى .
(٥) - كتاب : « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق »
للشريف الادريسي .
(٦) - كتاب : « قوانين الدواوين » لابن عمامة .
(٧) - كتاب : « تقويم البلدان » لأبي الفداء .
(٨) - كتاب : « صبح الاعشى » للقلقشندي .
(٩) - كتاب : « الخطط المقرزية » لتقي الدين احمد
المقرزي .
(١٠) - وثائق محفوظة سراى عابدين ووثائق دار
المحفوظات المصرية بالقاهرة (١) .
(١١) - كتاب : « عجائب الآثار في التراجم والأخبار »
للشيخ عبد الرحمن الجبرتي .

(١) - الوثائق الأولى والثانية نشرتا في هذا الكتاب من ص ٩٥ - ١٣١

تحت عنوان : « وثائق دار المحفوظات المصرية الملكية » .

(تابع) المراجع العربية .

(١٢) - كتاب : « نخبة الفكر في تدير نيل مصر » لعلى باشا مبارك .

(١٣) - كتاب : « الخطط التوفيقية الجديدة » لعلى باشا مبارك أيضا .

(٢) - المراجع الافرنجية

1. « Mémoire sur l'Histoire du Nil », par Le Prince Omar Toussoun, Tome V111, le Caire 1925.
2. « Description de l'Égypte », par les Savants de l'Expedition Française, Etat Moderne., Tome Second, Paris, 1813, pages 185 - 195.
3. « Notes et Souvenirs de Voyages, (1817 - 1877) », par Coste, Marseille 1878, pages 9 - 46.
4. « L'Histoire De L'Égypte Sous Le Gouvernement De Mohammed Aly », par M. Felix Mengin, Paris, Arthus Bertrand, 1823, Tome Second, pages 331 - 334.
5. « Mémoire sur les Principaux Travaux d'Utilité Publique exécutés en Égypte », Par Linant de Bellefonds Bey, Paris, 1872 - 1873, pages 348 - 355.
6. « Aperçu Général sur l'Égypte », par Clot Bey, Paris, 1840 . Tome Premier, pages 191 & 192, Tome Deuxième, page 470.

فهرس
موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الكتاب
٤	خليج الاسكندرية
٩ - ٤	لمحة عامة
١٠ - ٩	تاريخ خليج الاسكندرية
١١ - ١٠	الفرع البوليتيى
١٧ - ١١	تطورات ترعة الاسكندرية : -
١٢ - ١١	ابتلاع الفرع البوليتيى الجزء العلوى من الفرع الكانوبى بالتدريج وصيرورة جزء من هذا الفرع وهو من زاوية البحر الى السكريبون ترعة ذات فرعين
١٣ - ١٢	اختفاء احد هذين الفرعين وهو المتجه الى أبى قير وذلك لأمرين
١٥ - ١٣	ماقاله نلؤرخون عن خليج الاسكندرية
١٦ - ١٥	النواحي التى كانت تمر بها ترعة الاسكندرية لدى الفتح العربى .
١٧ - ١٦	المرات التى حفرت أو طهرت فيها هذه الترعة
٢٣ - ١٧	تقسيم ترعة الاسكندرية الى اقسام ثلاثة : -

(تابع) فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١٨ - ٣٢	القسم الاول : من النيل الى كفر الحمايدة
١٨	المراحل التي كان يمر بها هذا القسم وهي خمس : -
١٩ - ٢٠	أولا - المسافة من الراقصة الى كفر الحمايدة
٢٠	ثانيا - المرحلة من شابور الى كفر الحمايدة
٢٠ - ٢٥	ثالثا - المرحلة من الضهرية (الظاهرية) الى كفر الحمايدة
٢٥ - ٢٨	رابعا - المرحلة بين العطف وكفر الحمايدة
٢٨ - ٣٠	خامسا - المرحلة من الرحانية الى كفر الحمايدة
٣٠ - ٣١	إجمال لهذه المراحل
٣١ - ٣٢	ملاحظات على المراحل المذكورة
٣٢	القسم الثاني : من كفر الحمايدة الى الكريون
٣٢ - ٣٣	القسم الثالث : من الكريون الى الاسكندرية
٣٤ - ٩٤	مذكرات ونبذ لبعض المهندسين وغيرهم عن ترعة الاسكندرية : -
٣٤ - ٥٩	(١) - مذكرة عن ترعة الاسكندرية لمسيولا نكريه ومسيو شابول من مهندسي القناطر والجسور ومن علماء الحملة الفرنسية
٥٩ - ٧٧	(٢) - نبذة عن ترعة المحمودية لمسيو كوست كبير مهندسي هذه الترعة مع فذلكة عن تاريخ حياته .
٧٧ - ٨١	(٣) - نبذة لمسيو مانجان قنصل فرنسا العام في مصر عن ترعة المحمودية

(تابع) فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٩٤ - ٨١	(٤) - مذكرة لمسيو لينان باتا ناظر الاشغال العمومية عن ترعة الحمودية
١٣١ - ٩٥	وثائق دار المحفوظات المصرية الملكية عن حفر ترعة الحمودية
١٥٢ - ١٣٢	ما ذكره سائر المؤرخين عن ترعة الحمودية : -
١٣٩ - ١٣٢	ما ذكره الجبرتي
١٤٢ - ١٣٩	ما ذكره كلوت بك
١٥٢ - ١٤٢	ما ذكره على باشا مبارك

خطأ وصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
راكوتيس	ريكوتيس	٩	٩
منية يبيج	منية أيبج	٩	١٨
يبيج	أيبج	١٩	٢١
عمود السواري	عمود الصواري	١٨	٣٩
بيان	بيان	١٣	١٠٠